كراسات "مستقبلية"

سلسلة غير دورية تصدرها المكتبة الأكاديمية

تعنى بتقديم اجتهادات حديثة حول العلم والمستقبل

رئيس التحرير أ. د. أحمد شوقى مدير التحرير أ. أحمد أمين

المراسلات:

المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية

١٢١ شارع التحرير - الدقى - الجيزة

القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون : ٣٧٤٨٥٢٨٢ - ٣٣٣٦٨٢٨٨ (٢٠٢)

فاكس : ٣٧٤٩١٨٩٠ (٢٠٢)

المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية

الحاصلة على شهادة الجودة

ISO 9002

Certificate No.: 82210

03/05/2001

UKAS QUALITY MANAGEMENT

مستقبل الديمقراطية فى البلاد العربية

فى ضوء الحوار العربى - الأوروبى

مستقبل الديموقراطية فى البلاد العربية

فى ضوء الحوار العربى - الأوروبى

دكتور
مصطفى عبد الغنى

الناشر
المكتبة الاكاديمية
شركة مساهمة مصرية

٢٠٠٩

حقوق النشر

الطبعة الاولى ٢٠٠٩م- ١٤٣٠هـ

حقوق الطبع والنشر © جميع الحقوق محفوظة للناشر :

المكتبة الاكاديمية
شركة مساهمة مصرية
رأس المال المصدر والمدفوع ١٨,٢٨٥,٠٠٠ جنيه مصرى
١٢١ شارع التحرير - الدقى - الجيزة
القاهرة - جمهورية مصر العربية
تليفون : ٣٧٤٨٥٢٨٢ - ٣٣٣٦٨٢٨٨ (٢٠٢)
فاكس : ٣٧٤٩١٨٩٠ (٢٠٢)

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة
كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من الناشر .

إهـــداء

إلى:

الإنسان؛ الإنسان

هذه السلسلة

تزايدت فى السنوات الأخيرة عمليات إصدار كراسات تعالج فى مقال تفصيلى طويل (Monograph) موضوعا فكريا أو علميا هاما. وتتميز هذه الكراسات بالقدرة على متابعة طوفان الاتجاهات والمعارف الجديدة، فى عصر يكاد أن يحظى باتفاق الجميع على تسميته بعصر المعلومات.

تعتمد هذه الميزة على صغر حجم الكراسات نسبيا بالمقارنة بالكتب، وتركيز المعالجة وتماسك المنهج والإطار. ولأهمية الدراسات المستقبلية فى هذه الفترة التى تشهد تشكيلاً متسارعاً لملامح عالم جديد، سعدت بموافقة المكتبة الأكاديمية وحماسة مديرها العزيز الأستاذ/ أحمد أمين لإصدار "كراسات مستقبلية" كسلسلة غير دورية مع تشريفى برئاسة تحريرها.

والملامح العامة لهذه السلسلة، التى تفتح أبوابها لكل المفكرين والباحثين العرب تتلخص فى النقاط التالية:

انطلاق المعالجة مع توجه مستقبلي واضح (Future-oriented) أى أن يكون المستقبل هو الإطار المرجعى للمعالجة، حيث يستحيل استعادة الماضى، ويعانى الحاضر من التقادم المتسارع بمعدل لم تشهده البشرية من قبل.

الالتزام بمنهج علمى واضح يتجاوز كافة أشكال الجمود الإيديولوجى، مع رجاء ألا تتعارض صرامة المنهج مع تيسير المادة وجاذبية العرض.

الإبتكارية Creativity المطلوبة فى الفكر والفعل معاً، فى زمان صارت النصيحة الذهبية التى تقدم فيه للأفراد والمؤسسات: تجدد أو تبدد Innovate or evaporate!

الإلمام العام بمنجزات الثورة العلمية والتكنولوجية، التى تعد قوة الدفع الرئيسية فى تشكيل العالم، مع استيعاب تفاعلها مع الجديد فى العلوم الاجتماعية والإنسانية، من منطلق الإيمان بوحدة المعرفة.

مقارنة الموضوعات المختلفة سواء كانت علمية أو فكرية مؤلفة أو مترجمة، من منظور التنمية الشاملة والموصولة أو المستدامة Comprehensive and Sustainable Development، التى تتعامل مع الإنسان كجزء من منظومة الكوكب، بل والكون كله.

كراسات هذه السلسلة تستهدف تقديم رؤيتنا لمستقبل العالم من منطلق الإدراك الواعى لأهمية التنوع الثقافى، التى لاتقل عن أهمية التنوع البيولوجى الذى تحتفى به أدبيات التنمية الموصولة، إننا نقدم رؤيتنا كمصريين وعرب ومسلمين وجنوبيين للبشرية كلها دون ذوبان أو عزلة، فكلاهما مدمر ومستحيل.

هذه الكراسة

يقدم فيها المفكر المعروف الدكتور/ مصطفى عبد الغنى رؤية عن مستقبل الديمقراطية، مع إتخاذ الحوار العربى الأوروبى كمدخل لمعالجة الموضوع. وكمثقف عضوى مخلص يقدم هذه الرؤية منطلقاً من السياق الثقافى لوطنه وأمته، ليطرح بعد التمهيد والحديث عن الديمقراطية والعالم الخارجى المنظور العام والمنظور السياسى لحالة الحوار العربى الأوروبى، ثم يعرج على وسائل الضغط والتدخل التى يمارسها الغرب بشكل عام تحت مظلة حماية الديمقراطية، ويوضح رأيه فى مشروع الشرق الأوسط الكبير أو الأكبر، ويختتم الكراسة بعدد من الملاحظات والهوامش والوثائق المرجعية الهامة.

ورغم أن الكراسات قد إعتادت على تقديم تعريف مختصر بكتابها إلا أننا فضلنا أن نورد السيرة الذاتية الكاملة للمؤلف، ليتعرف الجيل الجديد من خلال قائمة الأنشطة والمؤلفات والسيرة الذاتية على نموذج حى لعالم عامل فى الحقل الثقافى، نرحب بإنضمامه إلى أسرة كراسات مستقبلية، ونطالبه بالمزيد.

أ.د. احمد شوقى
يناير ٢٠٠٩

المحتويـــات

الموضوع	صفحة
تمهيد	١١
خدعة الديموقراطية	١٣
١- عن الديموقراطية مفهوم الديموقراطية والإسلام	١٩
٢- الحوار مع الغرب (البعد السياسى)	٢٥
٣- س ايلاند ٢٠٠٤ مستقبل الديموقراطية والحوار العربى - الأوروبى	٣٥
٤- برشلونة الأخيرة ومابعدها	٤٣
خاتمة ملاحظات أخيرة	٤٩
الهوامش	٦٣
هوامش عن الديموقراطية	٦٣
هوامش الحوار مع الغرب	٦٤
هوامش الخاتمة	٦٧
نص وثيقة (وثيقة عن قمة الثمانى فى الولايات المتحدة)	٧١
السيرة الذاتية والعملية والمؤلفات	٩١

تمهيد

كانت قيمة الديموقراطية اهم القيم التي يمكن التمهل عندها لنري- عبر هذه المرآة- كيف يري الغرب الشرق, او كيف يريد الغرب ان يري الشرق بكيفية معينه.

اننا نواجه الآن خدعة الديموقراطية ونحن نتحدث عن الحوار العربي الاوروبي علي انه الوسيلة للحديث عن الديموقراطية في الظاهر في حين ان التستر علي جرائم الغرب في الباطن والظاهر مازال قائما في الاذهان, ومازال دائما يردد بين المثقفين قول ان من يكرر التاريخ مرة اخري محكوم عليه ان يعيشه من جديد .

انكم في الغرب تتحدثون عن الديموقراطية منذ اعلان برشلونه, وربما قبله (الحديث يوجه ايضا الي العم سام) ولكنه لايخلو في فقراته الغائبة والمسكوت عنها من الحديث عن الصمت علي كوارث فلسطين وغزو العراق وتمزيق السودان وتمزيق بقية هذه المنطقة التي اطلق عليها (الشرق الاوسط).. عن سجن(ابو غريب) وقبله وبعده(جوانتانامو).

وهذه الفقرات الغائبة والمسكوت عنها يعرفها كل من يعرف السلوك الامريكي في القرن العشرين(القرن الامريكي) وبدايات القرن الحادي والعشرين منذ سقوط سور برلين بشكل ادق..

ومايلفت نظرنا الي هذا المشهد السابق هوترديده في اغلب صحف الغرب وفضائياته, ايذانا- هكذا, بتأكيد عناصر مشروع الشرق الاوسط(الاكبر) الذي تمتد خطوطه الي الوراء الي القرن العاشر والحادي عشر حين جاءت الي الشرق اولي غزوات الغرب الذي اطلق عليها من الشمال الحملات(الصليبية) بينما لم يطلق عليها المؤرخ الغربي الا حملات(الفرنجة)..

هذه بداية, توطئة, ارهاصات خطاب من الغرب والي الغرب قبل ان نحاول ان نتحدث بحيدة (كاملة), نقول بحيدة كاملة عن الديموقراطية او بوضوح اكثر (خدعة) الديموقراطية التي اتفق الجميع في الشمال الآن انها- القيمة- ديدنهم وامالهم ان يصبح الشرق صاحب تجارب' الحرية والديموقراطية وتمكين المرأة' هكذا رددت الالفاظ الخادعة والخطاب السائد في القرن العشرين والقرن الحادي والعشرين

وهو ما نتمهل عنده اكثر بشيء كثير من الحيدة.. او نسعي الي هذه الحيدة بكل ما في طاقة المؤرخ ان يفعل.

خدعة الديموقراطية

ومن البداية فان ثمة ملاحظة مهمة هنا لابد من الاشارة اليها, وهي خاصة, بالعلاقة بين العرب والغرب في إطار الماضي قبل ان نصل الي المستقبل, فالماضي يعكس في مرآة التطور خطوط المستقبل.. وهي ملاحظة ترتبط بعنوان البحث نفسه: فعلي الرغم من ان عنوان البحث..

(مستقبل الديموقراطية والحوار العربي- الأوروبي)..

فانني اري ان البداية الصحيحة هي ان نبدأ من طبيعة االحوار بيننا: نحن والغرب الاوروبي, من هذا الحوار العربي- الاوروبي لنصل منه الي بداية القيم الانسانية وتشابهها..

نبدأ من الحوار لنصل منه الي الحوار الحضاري.. وهومانصل اليه عبر ملاحظات اولية, ربما كان اولها مفهوم الحوار-او الصدام; كما يصوره لنا هنتنجتون. م

والواقع اننا لايمكن ان نقترب من هذه القضايا دون ان نحدد- بسرعة- طبيعة الحوار ومنهجه...

.....

وقبل ان نفرق هنا بين الحوار الذي عرفناه بين العرب والغرب الاوروبي وبين العرب والغرب الامريكي نشير الي الحوار كما عرفناه عندنامنذ فترة مبكرة من التاريخ.

وعبورا فوق المنهج والاسلوب, فان الحوار يبدأ بيننا منذ فترة مبكرة.

والواقع ان الاهتمام الغربي الايجابي بالعرب بدا مؤكدا منذ فترة مبكرة من التاريخ الحديث.. وهي الفترة التي شهدت نفس الاهتمام من وسط اوروبا والنمسا خاصة مع تنامي التيار البرونستانتي ودراسة الانجيل دراسة علمية نسقية وهوما افضي الي دراسة اللغات السامية والدراسات الدينية المقارنة لمختلف اشكال الديانات التوحيدية. فدواعي هذا البحث كانت دواع خصوصية تعكس حاجات مختلف المجتمعات الاوروبية واهتماماتها, ومع ذلك فقد تراكمت كتل هائلة من الاعمال الاكاد يمية والترجمات والمنشورات الخ.. فلم تصبح المعرفة اكثر عمقا ومنهجية فحسب بل ان البحث نفسه اصبح اكثر علمية وتحرراً من الاحكام المسبقة. وهنا يلاحظ طوماس فيليب، وهو استاذ بجامعة ارلينغن بالمانيا) ان هذا الاهتمام العلمي

ادي الي اعادة الفهم الصحيح للرسول- محمد (ص)- فتحول من الصورة السيئة التي شاعت الي هذا (المصلح مؤسس دين كوني جديد)..

وهو مايقال حين نرصد الدراسات الاستشراقية في النمسا ووسط اوروبا في الربع الاخير من القرن العشرين, اذ بدت الدراسات بعيدة عن الدراسات الاستشراقية الغربية المشوهة للماهية والمعتقدات الاسلامية, فقد عرفت الجامعات اهتماما اجنبيا بالعربي (الغريب والاجنبي) ووضع علم خاص ليس تابعا للاستشراق للتعرف علي هذا العربي.. فقد سعت جامعات في وسط اوروبا خاصة الي ادراج دراسة المجتمعات العربية والاسلامية فى صلب مختلف المواد مثل الجغرافيا والتاريخ وعلم الاجتماع الخ.. انطلاقا من القيمة المعرفية المنصفة في التعامل مع المجتمعات..

اذن, نلاحظ انه بعد انتهاء حربين عالميتين وغياب الحرب الباردة فان اوروبا والعالم العربي بلغا وضعا جديدا من توازن القوي (وتلك فترة شهدت حوارا ايجابيا بين العالم العربى-والاوروبي); غير ان الاحداث اسقطت منها موقفاملحوظا للولايات المتحدة)..

وهو ما نؤثر الاشارة الية أكثر

وعبورا فوق دور الامم المتحدة منذ فترة مبكرة (١٩٤٩) لتنشيط الحوار بين الحضارات فقد صدرت بيانات وقرارات كثيرة بعد انتهاء الحرب الباردة.. فاذا بنا امام دعوات وكتابات خاصة من اميركا تتحدث عن (صدام الحضارات) و(نهاية التاريخ).. الي غير ذلك في التسعينات مما يعني اعلاء شأن الحضارة الغربية (الرأسمالية ستكون دين المستقبل) وهو ما تأثر اكثر مع دخول العالم الي ١١ سبتمبر, وما اعقبه من ترهات ضد (كل العرب).

وهنا نحب ان نشدد علي امر مهم:

هو ان الحوار العربى- الاوروبي لا يرتبط بالحوار العربي- الغربي:

الاول حوار الضفتين

والاخر حوار فوكوياما وهنتنجتون في التسعينات.

وعلي هذا النحو, تتغير مفاهيم كثيرة مثل فهم (الديموقراطية) بين العالم الغربي والعالم الاوروبي..

وعلي هذا النحو, فنحن نرفض قضية (الصدام الامريكي) لنحل محله (الحوار الاوروبي)..

ورغم انه كان قد اطلقت دعوات تؤكد من جديد على الحوار بين الحضارات، وافقت الامم المتحدة علي قرار ان يكون عام ٢٠٠١ عام حوار الحضارات, كما اشرنا; فان عاصفة مانهاتن كانت قد اثرت كثيرا علي هذه الدعوات عن حوار الحضارات وشروطه في ضوء استراتيجية العم سام الجديدة(*)

كان لافتا للنظر- اذن- وعي اوروبا خاصة وسطها بمايحدث, ومن ثم التعامل مع العرب بشكل مغاير لمانفعله الولايات المتحدة الامريكية بهم..

وهذا الوعي الاوروبي لابد من ان نشيد به منذ البداية, وخاصة في هذه الفترة الصعبة ابان عاصفة مانهاتن, اذ يلاحظ انه بعد ١١ سبتمبر مباشرة كان الاتحاد الاوروبي من اول التنظيمات التي سعت لتأكيد العلاقة الطيبة بين الشمال والجنوب, وبشكل ادق لتنشيط الحوار بين المتساويين (المتكافئين) Dialogue of Equals، بين شمال البحر الابيض وجنوبه اي بين الضفتين

غير ان هذ الموقف الايجابي هو مايدفعنا الان لتساؤلات او ملاحظات عديدة كما اشرنا:

- شغل العالم خاصة في الامم المتحدة بحوار الحضارات, حتي اعلن بهذا المبنى الضخم ان تكون ٢٠٠١(سنة حوار الحضارات); وكانت سوابق حوار الحضارات مؤكدة منذ فترة مبكرة لعل من اهمها قبل ذلك وبعده اعلان برشلونة١٩٩٥ وانضمام مصر الي المشاركة الاوروبية المتوسطية مع الاتحادالاوروبي في يونيو٢٠٠١ وآخر حوار بين ايدينا الآن هو حوار مصر والاتحاد الاوروبي يونيو (٢٠٠٤) فضلا عن المؤسسات الاوروبية التي افتتحت في البلاد العربية لتاكيد الحوار (مؤسسة انالينذ الاوروبية المتوسطية للحوارات بين الحضارات بالاسكندرية ابريل٢٠٠٥).. الخ

غير ان الاحداث المريعة في المنطقة جعلتنا نري في تطور هذا (الحوار) شيئا من (السريالية) التي لم يفهمها اصحابها العاملين في حقل التعاون العربي- الاوروبي..

غير ان التوقف عند الحوار المجرد بعيدا عن المشكلات كالشرعية السياسية والواقع المريع يجعلنا نعود لسؤال دائم:

- كيف يمكن التخلص من الحلقة المفرغة؟

ان الحوار ليس مطلبا رومانسيا وانما هو واقع(فعليا) لابد من اعادة النظر الية..

- كان الحوار العربي- الاوروبي مهما ودافئا, غير ان العم سام, وهوما اكد الواقع وغيره- حال دون ذلك كثيرا, مما يدفعنا منذ البداية لنحاول ان نفهم: كيف سيحول الحوار العربي الاوروبي دون افساد هذه العلاقة؟

- ثم هل سيتمكن الحوار العربي- الاوروبي من الوصول لنتائج ايجابية داخل الامم المتحدة او خارجها؟

-.. ثم كيف تتأثر قيم سياسية كالديموقراطية وحقوق الانسان بالعلاقة بين الشمال الاوروبي والجنوب العربي ؟

...

وهو مايدفع بنا كي نقترب اكثر من الموضوع حيث تحديد المصطلح وتحديد العلاقة بين الذات والآخر..

وهو ما نقترب به اكثر من الاشكالية..

.....

ومهما يكن, فإن الموضوع الذي جئت من اجله. يقتضي مني في البداية ان اشير الي امرين

-الاول: انني- كما اشرت- دارس تاريخ, ومن ثم, فان المستقبل هنا يعكس الاهتمام الكبير بالتاريخ وهناك المقولة (من لايستفيد بالتاريخ محكوم عليه ان يعيشه مرة اخري وان يكن بشكل مأساويي او (ميلودرامي) مما ينعكس ليس علي الحاضر وحسب وانما- بالتبعية- علي لحظة التحولات الي المستقبل.. وهنا نكون وصلنا الي تحديد اكثر للمصطلح, وتحديد اكثر للمنهج الذي استفدنا به وهو المنهج التاريخي، المنهج الذي استخدمناه هنا, وهو بشكل عام, المنهج التاريخي المركب في ضوء الحاضر وعبر المنهج النقدي المرتبط بالمنهج التاريخي فضلا عن المنهج الباطني لتأمل مقارن داخلي خاصة بين الاقطار العربية التي تتعدد فيها صور الشرعية: بين إستبداد وتعددية وشوري, وبين هذه الاقطار في ملمح عضوي في اطار المستقبل وفي ضوء الحوار العربي الاوربي. خاصة اذا تعلق الامر بقيمة سياسية مثل الديموقراطية

-الآخر: انني انطلق من المصطلح- شاني دائما- فاذا كان العنوان عن قيمة الديموقراطية, فانني اعود كي انطلق من هذا المصطلح خاصة, ان الاعلام الغربي الطاغي والاقوي هنا اسهم في كثير من تغيير المصطلحات لفترات طويلة, ونتيجة لافتقاد الحوار بين شواطيء المتوسط لم تبق الهوة كما هي بل زادت, خاصة, عقب ١١ سبتمبر..ومانتبعها من اجراءات مضت في طرق عديدة..

الاكثر من هذا ان من يراقب مواقف السياسيين واسهام العديد من المثقفين الغربيين انفسهم- شمال المتوسط- نلحظ ان القضية في المقام الاول كانت (الحوار) الاوروبي وليس (الصدام) الاميركي بين الحضارات (هنتنجتون) وهو صدام وليس صراعا كما يتردد

بل ان هذا الحوار توالت مصطلحاته الايجابية مع الوقت لتعبر الحوار الي اللقاء الفكري مع الاخر بل نعبر من مصطلحات ايجابية اوروبية كثيرة حتي اننا نقرأ في هذا الشهر- مايو- في افتتاح قمة الجامعة العربية في الجزائر رئيس الحكومة الاسبانية الشاب وهو يشارك ببحث يقول ويدعو فيه الي (تحالف الحضارات) وليس (الحوار..) وحسب

انه عبور من الحوار الي اللقاء الي التحالف

وهو مانعود اليه اكثر من مرة

عن المفاهيم:

وهو مايجعلنا منذ البداية نتمهل عند اهم القيم التي تقع في اطار الحديث عن هـذا الموضوع, ومن ثم, فاننا نؤثر التمهل عند عدة مفاهيم.

مفهوم الديموقراطية

والمفهوم في اطاره التاريخي قبل ان نعبر الي المستقبل

اي العبور مع تحولات المفهوم الي الامام مما يحيلنـا الـي دلالـة التحـولات/ المستقبل.. وهو مايعود بنا الي المفهوم التالي/الحوار في التاريخ المعاصر

- الحوار العربي الاوروبي

وهو ما نقصد به محاولة فهم هذه المفاهيم في اطار التاريخ / الزمان وفي اطـار الجغرافيا/المكان....

اي بين شطي المتوسط والحوار بينهما

ونستطيع- بوضوح- رصد مستقبل الديموقراطية في المنطقة في ضـوء الحـوار العربي- الاوروبي

وهو مايصل بنا- عبر المصطلح- خاصة الي هذه العلاقة الديالكتية بين العـرب والغرب في العصر الحديث..

١

عن الديموقراطية

مفهوم الديموقراطية والاسلام

اننا نستطيع البحث عن عناصر الديموقراطية- كما هي في الغرب الآن- او البحث عن جذور التسمية عندنا (الشوري) في الاسلام, وعلي اية حال يمكن ان نرصد عناصر هذا التعريف: الديموقراطية(*) لكن بمعزل عن التطورات الداخلية..

وهو ما يقترب بنا من ملاحظة مهمة..;

فالعود الي تاريخنا العربي, خاصة الاسلامي منه, يرينا ان الديموقراطية لم تكن كائنا غريبا عنا, وان تغيرت الآليات واختلفت الاوليات(١), غير ان حادث ١١ سبتمبر وما اعقبه من المناداة بالاصلاح في المنطقة التي تمتد من مراكش الي بنجلاديش, وما تخلله من مشروعات ومبادرات غربية كانت اكثر الدوافع التي احسسنا بها فجأة ان اعلامنا وندواتنا وادارتنا السياسية اشتعلت فجأة بالحديث عن الاصلاح خاصة والديموقراطية بوجه اخص

ان مستقبل الديموقراطية كان يطرح بشكل معلن وخفي (وخاصة علي المستوي الرسمي) بشكل غير مسبوق..غير انه في جميع الحالات بدت الديموقراطية ذات مفهوم مغاير الي حد ما للمفهوم الغربي وان بدا هذا بشكل نظري, فالديموقراطية لا تذهب بالضرورة الي فصل الدين عن الدولة.

إن الواجب هو ربط الاسلام بالديموقراطية وهو الذي لا ينشئ فصلاً قط بين الديموقراطية كما نعرفها الآن والديموقراطية العربية (الشوري), والتجربة الايرانية مثالا واضحا علي هذا

معني هذا كله, ان الديموقراطية هي هي الشوري, والامر يصبح- بشيء من الفهم- ان الديموقراطية لا تحتاج الا ضبط المصطلح في تحديد الخصوصيات.

وبشكل عام ففي وقت يمكن ان تكون المرجعية الغربية هي الديموقراطية الاثينية, فان المرجعية الدينية عندناتتخذ انساق متباينة عن (الشوري) بينما الاسلام في مرجعيه الاساسيين القرآن والسنة الشريفة, لم يذكر لنا شيئا عن نظم الحكم, وترك هذا الأمر لإمور الدنيا كما تذهب الاجتهادات المعاصرة.. وترك هذا الأمر لإمور الدنيا يباشره المسلمون وفق ظروفهم. الرسول لم يستخلف, لايوجد نص في القرآن نفسه يتجاوز اعتبارات هامة دون شكل محدد, واعتبارات عامة في الممارسة يعني ان الممارسة تغير تطبيقها, يجمعها الآية (واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي

الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الي الله والرسول) ويلاحظ د.اسماعيل صبري عبد الله هنا ان الحكومات الملكية التي استخدمت هذا النص لتاسيس سلطتها كانت تقف عند أولي الأمر منكم, ولا تكمل بقية الآية, لان الآية تقدم القيد الوحيد علي الحاكم في الاسلام وهو التزامه بالقرآن والسنة (انظر مجلة المستقبل العربي, السنة١٣ العدد ١٣٧ يوليو١٩٩٠)

ويجب ان نسارع بالذكر هنا ان الديموقراطية بتطورها المعاصر اتخذت اشكالا معاصرة التزمت بها اغلب الحكومات العربية منها التمسك بما وصلت اليه الحركة الديموقراطية من مكتسبات في بعض البلدان, بما في ذلك التعددية وتداول السلطة وحقوق الإنسان.. وما الي ذلك فضلا عما تدور حوله الآن محاولات الاصلاح التي تواجه العالم العربي من الغرب بشتي الوان الطيف فيه

ومهما يكن, فان مستقبل هذه القيمة كانت تشغلنا ابان التأثر بالاخر والتعامل معه بالسلب والايجاب.

وعلي هذا النحو, كان المستقبل اكثر ما يشغلنا في بحثنا عن هذه القيم في الحاضر, وبالتبعية في الماضي لدي الجماعات الدينية خاصة, وفي السياق الاخير كان كل ما يثار يلقي في تيار المستقبل..

وارتباط الديموقراطية المعاصرة (بالشوري) في التاريخ الاسلامي يبدو طبيعيا ولا فارق بينهما..

وعبورا فوق ذلك, يجب ان نتنبه للعامل الخارجي٠الذي نجد معه خبرات غربية مغايرة لمفهوم الديموقراطية وهو مانجده في التعرف علي العالم الغربي..

غير ان الخبرات الغربية كانت تحمل معها اما الحوار الايجابي واما المخاطر

وهو ماكان يجب معه التنبه الي الطرف الآخر في هذه المعادلة

وهنا يجب ان نسارع بالقول ان ألديموقراطية الآن اصبحت مرتبطة اشد الارتباط بالعامل الخارجي حيث يمكننا طرح اكثر من خبرة وتجربة غربية.

واضيف الي العامل الداخلي الذي شغلنا به لسنوات هذا العامل الخارجي الذي اصبح يتحدث عن الديموقراطية وحقوق الانسان في اطار مشروعاته الاصلاحية وليس في اطار الضرورة الداخلية التي شغلت بها ادبيات السياسة لسنوات طويلة..

ليس معني هذا ان آلية الانتقال الديموقراطي ظلت مفتوحة عربيا من الاخفاق السياسي فضلا عن نذر الحرب الاهلية التي تحول دون ذلك او غياب الثقافة السياسية للديموقراطية, وانما اصبح يضاف الي هذا كله الخطر الخارجي

اننا نستطيع التعرف علي الديموقراطية بالمعني السياسي حين نعود الي مفرداتها, ونحن ازاء قضايا مهمة تتحدد في صور الديموقراطية الاخري.

- غير ان الامر يختلف حين نتذكر انه مادام التأثير الخارجي يتربص بنا, ويسعي الي تطبيق المصطلح بشروره, فان ذلك اكثر مايحول بيننا وبين تصور (مستقبل) لهذه القيمة سياسيا...

ان التنبه للخطر الخارجي- ونحن نتامل قبلها الخطر الداخلي- لابد من العمل له..

اننا نستطيع ان نتحدث طويلا عن عناصر الديموقراطية واهمية تطبيقها, غير ان للمسأله هذا الوجه الخارجي الذي احبط النهضات العربية خاصة, والمصرية علي وجه اخص, وهو تحديدا الخطر الخارجي..

اذا كانت اسرائيل مازالت تسعي الي العنف في التعامل مع قضايانا, واذا كان اليمين المحافظ في الولايات المتحده برموزه الصهيونية يسعي لتطويق الواقع السياسي العربي باطواق كثيرة, فكيف اذن تصور مستقبل الديموقراطية..

وليسمح لي القاريء/ المستمع الآن ان نترك العامل الداخلي وخطورته الي العامل الخارجي الذي اصبح الآن في فترات ضعف الامة العربية والتدخل الخارجي من (الامبريالية الكبري: الولايات المتحدة او الامبريالية الصغري: اسرائيل).. هو العامل الذي يحول كثيرا دون تصور مستقبل ديموقراطي عربي.

وهو ماتتداعي معه الاسئلة

وهو مانحاول العود اليه بشكل آخر:

اذ كيف سيتركنا الآخر- رغم شعاراته ومشاريعه واصلاحاته- لتحقيق الديموقراطية والمجتمع المدني[٢] التي هي من اهم العوامل التي تنبه للخطر الخارجي والعمل له عبر توفر الحد الادني لنظام ديموقراطي في الداخل..؟

معوقات الآخر

- كيف سيتركنا الآخر فى محاولة الدفاع عن الذات وفي الوقت نفسه يحول بين تحقيق الحلم, ونحن نعرف ان الغرب- وربيبته اسرائيل- يسعي دائما الي تخثر اي حلم حضاري عربي ويحوله الي كابوس ؟

والسؤال الاهم في هذا كله هو:

- كيف سيتركنا الآخر, بينما يزرع الشوك في طريقنا الي المستقبل, وابرز مثال الآن هو: هذا القانون "معاداة السامية", فلايمكن ان نفصل مثل هذه القرارات والقوانين الصادرة في الغرب لنا او ضدنا (مثل هذا القانون) عن التدرج او السعي لبناء مستقبل سياسي يسعي فيه الاصلاح العربي لتأكيد قيمة الديموقراطية

اذن- قانون 'معاداة السامية' يظل احد أهم الرموز التي تحول بيننا الآن وبين رؤية طريق واضح لمستقبل الديموقراطية والآن: ماهو مستقبل الديموقراطية العربية في ضوء هذا القانون ؟ لنرجي ء العوامل الداخلية وهي كثيرة الي موضع ليس هنا مكانه الي العوامل الخارجية الآن بعد ان اكدت التسعينات علي تغييرات العالم و(عولمة) آلياته, وتحولات الامبريالية و(عسكرة) العولمة التي اصبحت الآن تتواري او لا تتواري وراء مسميات كثيرة منها تلك الاصلاحات ومشاريعها وقوانينها التي يبشر بها الغرب الشرق الاوسط الذي يمتد من مراكش الي بنجلاديش مرورا ببغداد..

ورغم ان التصور العقلي هنا لهذه القوي البازغة ومشروعاتها تتعدد, فان التعرف علي العلاقة بينها وبين (الخطاب) الرئيسي يمكن ان يضع بين ايدينا جملة من القياسات الفكرية او هذا التركيب Synthesis الذي يمكن ان يعني العامل الواحد فيه عن جملة العوامل الاخري كمرادف لها دون اهتمام كبير لكثير من الامثلة..

وعلي هذا النحو, فاننا سوف نسعي الي فهم مستقبل الديموقراطية هنا والآن عبر مثال يمكن ان يعبر عن امثلة عديدة او بالتعبير العلمي تفسير معمم يمثل (حالة) تعبر عن غيرها وهي هنا اقرب الي الدراسات القانونية, وهي هنا لا تعبر عن ظاهرة منفردة بقدر ما تمثل ظواهر عديدة, التمهل عندها يمكن ان يعبر عن تفسير لكثير من المفردات الاخري, ويلاحظ اصحاب التفسير المعمم هنا ان علماء السياسة استخدموا كلا من التفسيرات المعممة والتفسيرات المنفردة ولكنهم يتجهون بصورة متزايدة الآن الي الاستفادة من التفسيرات المعممة باستخدام وصياغة تعميمات ملائمة.(**)

وعلي هذا النحو, فان التمهل عند قانون مثل (معاداة السامية) يمكن ان يعبر عن عديد من التفسيرات والمشروعات التي يتوسل بها الغرب الآن للنيل من خصومه..

وهو مايصل بنا الي هذا القانون- كمثال دال علي غيره- في تاثيره علي مستقبل الديموقراطية العربية

فلنتمهل عند هذا العامل/ القانون قبل ان نرصد مستقبل الديموقراطية العربية في ضوئه..

**

سبق وان اشرنا الي ان آلية المستقبل العربي يمكن ان يحول بينها الاخفاق الداخلي, غير اننا سنضيف هنا ذلك العامل الخارجي الذي يحول بيننا وبين ان نسلك طريق التطور الطبيعي في الالفية الثالثة والذى تسبب لاكثر من مرة في تاريخنا في اجهاض هذه (النهضة) او تلك في العصر الحديث..

ان وجود خصم يسعي دائما الي اجهاض الديموقراطية يحو ل بيننا وبين اكتمال هذه القيمة, فوجود اسرائيل بكل ما تعنيه من قوي مضادة – رغم اتفاقات الصلح- يحول بيننا وبين اكمال دائرة الديموقراطية

انناذا وضعنا في الاعتبار أن البحث عن الديموقراطية في ظل صراعات المنطقة شيئا مستحيلا, اذ كيف يمكن تحقيق الديموقراطية وعمليات الاعتداء الرهيبة من اسرائيل صاحبة المصلحة في تأليه قانون 'معاداة السامية' علي سبيل المثال

فاذا ماراجعنا القانون سنري- كما لاحظ القانونيون- الانحياز

– ثم ان من يدعو الي الاصلاح الديموقراطي أطرافا منحازه الي اسرائيل, فمشروع مثل (الشرق الاوسط الكبير) او (.. الاكبر) تشارك فيه اكثر الدول انحيازا لاسرائيل مثل الولايات المتحدة الامريكية التي تضع نصب عينيها هدفين مهمين احدهما الانحياز السافر لاسرائيل (الهدف الآخر النفط..)

وعلي هذا النحو, فان مايقدم من مصر من مساعدات سوف يتأثر كثيرا بالطريق التي تأخذه مصر, نفس الطريق التي تريده الولايات المتحدة, ومن يراجع ميزانية ٢٠٠٥ التي رصدتها الخارجية الامريكية سوف يلاحظ انها رصدت لمصر- علي سبيل المثال- في الجانب الاقتصادي مايساوي٣ ر١ مليون دولار تحت بند المساعدات الاقتصادية (في حين انخفضت المساعدات العسكرية ٥٣٥ بمقدار٧٦ مليون دولار) وقالت المذكرة التي اعتمدت هذا المبلغ انها- اي المساعدات الاقتصادية- ستوجه لضمان الاصلاحات السياسية وفي مقدمتها الديموقراطية وأن "نحن رصدنا اعتمادات كبيرة لمشاريع الديموقراطية ونظام الحكم..".

وما قيل عن ربط المساعدات الامريكية لمصر لتنفيذ الاهداف الامريكية خاصة السياسية منها لمصر قيل عن الاردن; وهو ماقيل الي حد ما بالنسبة الي السعودية او اليمن.. الخ

انه الانحياز الامريكي بوضوح شديد

وهو ما يتمهل بنا ثانيه الي الحوار العربي- الاوروبي لنري في ضوء هذه العلاقة كيف تطورت الديموقراطية داخل المبادرات والمشروعات وخارجها

٢

الحوار مع الغرب

(البعد السياسي)

(ان الديموقراطية ليست نظاما وانما ثقافة..
وان فرضها بالتصور الامريكي يمكن ان
يبدو ا هانة لتجمعات المنطقة)
شيراك
سي ايلاند–جورجيا
١٠يونيو٢٠٠٤

ومهما يكن, فانه لايمكن فهم تطور الفكرة الديموقراطية ومستقبلهافي ضوء الحوار العربي الاوروبي دون العود تحديدا الي هذه الفترة السابقة علي عاصفة مانهاتن خاصة..

مراجعة العلاقات العربية– الاوروبية قبل١١ سبتمبر ٢٠٠١ ترينا ان (طبيعة) هذه العلاقات إختلفت عنها بعد١١ سبتمبر, ففي الفترة السابقة لم تكن لتطرح قضية مثل الديموقراطية في سياق الحوار الحضاري بقدر ما كانت تطرح قضايا اخري ترتبط بالامن والتعاون الاجتماعي او الاقتصادي بالواقع الآني اكثر من الواقع الطاريء عقب١١ سبتمبر..

واذن, ففي قضية الحوار مع الغرب امامنا عدة مراحل تباينت فيها عملية الحوار بين اوروبا والعرب, ربما كان اكثر ما يميز بينهما قضية الديموقراطية التي لم تكن لتطرح في المرحلة الاولي بقدر ما طرحت بعدها.. وباختصار, كانت المعادلة الاوروبية تقوم بعد١٩٧٣ علي معادلة بسيطة هي النفط مقابل التأييد الاوروبي للقضايا السياسية العربية, خاصة قضية الصراع العربي– الاسرائيلي..(و) رغم ان هذه المعادلة لم تكن ثابتة او متوازنة باستمرار بل متذبذبة في الجانب الاوروبي ولم يلبث ان شهد انطلاقة مسيرة للشراكة في المسار الاورمتوسطي في نهاية نوفمبر١٩٩٥ في اول قمة حقيقية تعقد بين الطرفين.. يشوبها كثير من الثغرات التي ستتسع اكثر مع قمه برشلونة الثانية٢٠٠٥.

بيد ان الذي نريد التأكيد عليه هنا ان الحوار العربي- الاوروبي, بدأ بالفعل قبل ذلك بكثير منذ السبعينات, بعد اجراءات اكتوبر١٩٧٣ واستمر حتي اليوم وشهد تحولات كثيرة. في هذا الاطار, وهي تحولات تحتاج الي تأني اكثر لفهمها..

وهو ما يدفعنا للتريث اكثر هنا.

ان الحوار العربي الاوروبي الذي بدا ايجابيا انطلق من اعلان برشلونة ١٩٩٥(وهو العام الذي انضمت فيه الي الأتحاد الاوروبي النمسا والسويد وفنلندا) وتضمنت مبادرته مواقف متعاطفة مع القضية الفلسطينية مؤجلة او مخفية عدة قضايا مهمة اخري, وفي هذه الاثناء تغير الموقف الدولي من الحرب الباردة الي القطبية الواحدة التي اعطتها احداث١١ سبتمبر اجندة هجومية احادية استباقية..

وعلي هذا النحو يمكن بشكل تجريدي الاشارة العامة لحركة الحوار العربي- االاوروبي, وبشكل ادق, الموقف الاوروبي من القضايا العربية علي النحو التالي:

(انظر كتاب مركز الوحدة العربية: صنع القرار)

ومماسبق, يمكن ان نرصد العلاقة بين شطي المتوسط منذ اكثر من نصف قرن, اي منذ خمسينات القرن العشرين والي بدايات القرن الحادي والعشرين, ويمكن الاشارة الي ذلك علي النحو التالي:-

اولا: القرن العشرين

الخمسينات: كانت الثقافية السياسية ضد العرب مرتبطة بالحرب الباردة والخلاف مع الغرب

السبعينات: تفاعل الحوار مع الغرب بشكل ايجابي

(بدأ الحوار بين جامعة الدول العربية والغرب لكنه توقف١٩٧٩ بناء علي طلب الجامعة بسبب

تجاهل القضايا السياسية من الغرب خاصة قضية الصراع العربي الفلسطيني وقضية فلسطين) وكانت فترة السبعينات ازهي فترات التعاون العربي- الاوروبي.

- الثمانينات: التردد وان كانت بعض مواقف الغرب ايجابية في بعض الحالات مثل بيان ادانة غزو اسرائيل لبيروت..وفي أزمة الخليج/ص٧١

- التسعينات: مع حرب الخليج..

ومع منتصف التسعينات مرحلة جديدة في المؤتمر الاوروبي- المتوسطي مع برشلونه/٧٣

ثانيا: القرن الحادي والعشرين-

بعد١١سبتمبر

التحول من الحوار الي (تحالف الحضارات) في تعبير الرئيس الاسباني الشاب خوسي لويس تياتيرو ابان افتتاح قمة (الجامعة العربية) بالجزائر (انظر الشرق

الاوسط ١٤/٥/٢٠٠٥) وبدأت مرحلة محاولة الاقتراب من القضايا المهمة والعمل لها بشكل متصل بين الطرفين*

القمة الاورومتوسطية-برشلونه نوفمبر ٢٠٠٥

محاولة مناقشة القضايا المهمة بين الطرفين, وان كان شاب ذلك معوقات كثيرة حالت دون التعاون بين الطرفين, فقد بدا واضحا ان اعادة النظر فى قضايا مهمة تزيد من الاحباط الذي مني به الطرفين متمثلا في عمق الخلافات بينهما في قضايا عديدة منها:

- تعريف الارهاب
- نزع اسلحة الدمار الشامل من المنطقة المتوسطية
- تقويم حصاد الشراكة الاقتصادية
- التعامل مع المجتمع المدني

**

وهو ما يحتاج الي تفصيل اكثر, وهو تفصيل نشير اليه اولا عبر المنظور العام, ثم نعيد النظر اليه عبر المنظور السياسي, خاصة فيما يتعلق بقيمة الديموقراطية

فلنعد الي بداية السبعينات لنرصد بدقة طبيعة العلاقة بين دول الاتحاد الاوروبي والعرب..او بوجه ادق بين الاتحاد الاوروبي والمسئولين العرب سواء في زعمائهم كما رأينا في منتصف القرن العشرين خاصة في برشلونة ١٩٩٥ او في ممثليهم منتصف العقد الاول من القرن الحادي والعشرين..

وهو مايحمل دلالة سنلتقي بها كثيرا

اولا: المنظور العام

المرحلة الاولي (١٩٧٥-١٩٧٨)

وهي المرحلة التي بدأت جديا في السبعينات من القرن الماضي واسهم فيها حدثان هامان: حرب اكتوبر١٩٧٣ يوم٦ اكتوبر والآخر الذي يوازيه اهمية حيث التقي وزراء النفط العربي في الكويت يوم١٧ واتخذوا قرارهم ايضا بحظر نفطي يواجهون به الولايات المتحدة الامريكية يعقبه حظر آخر يوم٢٠ من الشهر نفسه يواجهون به هولندا واتخذوا قرارهم ايضا بتخفيض ضخ البترول.

وعلي هذا النحو, بدأت حركة الحوار من جانب اوروبا.

حيث اصدرت المجموعة الأوروبية يوم٦ نوفمبر١٩٧٣(تصريح بروكسل) الذي عبرت فيه عن تفهم افضل لقضية فلسطين ودعت الدول العربية للحوار, وما لبث ان تجاوب معها مؤتمر القمة العربي السادس الذي انعقد بالجزائر في نفس الشهر وبدأت مباحثات الحوار بين الطرفين: العربي والاوروبي..

وعلي هذا النحو* يمكن ان نرصد بداية الحوار الحقيقي, وهو حوار- كما سنري- يهتم بالجانب الاقتصادي والجغرافي وان لم يخل من الوعي الحضاري بين حضارتين متميزتين: العربية والاوروبية.

وعلي هذا النحو, نستطيع ان نلاحظ مع البعض ان حركة الحوار العربي الاوروبي مضت عبر مراحل تالية من عقد السبعينات, استطاع العرب في السبعينات ان يحددوا هويتهم في العلاقات الدولية كطرف محاور واع في:

(١) استمرار الخطاب العربي الوحدوي (مشروع اتحاد الدول العربية ١٩٧٢) والخطاب الفاعل السياسي

(٢) لعبت فرنسا دورا فعالا محوريا داخل التعاون السياسي الاوروبي

لعبت الازمة النفطية ١٩٧٣ من اجل النفط والمساهمة في ضبط حركة أسعار النفط.

ويلاحظ البعض (كتاب صنع القرار ص٢٠٥) أن هذه العوامل أوجدت الحوار العربي- الاوروبي والذي اخذ فيمابعد شكل مؤسسة الحوار- العربي- الاوروبي وان لم تلعب الا دورا هامشيا

غير ان عدم التنسيق العربي دفع اوروبا لاستبدال الحوار العربي- الاوروبي بالحوار القطري- الاوروبي (صنع القرار ص٢٠٥-٢٠٧)

المرحلة الثانية امتدت سنتين حتي عام١٩٩٠

المرحلة الثالثة عرفناها طيلة التسعينات حتي العقد الاول من هذا القرن

خاصة حين اتجه ريجان- وكان قد تولي رئيسا لامريكا- بسياسة حازمة نحو اوروبا, وبالتبعية اتخذ موقفا حادا من القضية الفلسطينية..

اما الرابعة مرحلة مابعد١١ سبتمبر وتوجه امريكا للاستحواذ علي كل شيء ووصف اوروبا (بالعجوز)..

وهذه المراحل كانت العوامل الاقتصادية والجغرافيا والامنية والدولية الجديدة تؤكدها الي حد ما; وتؤثر فيها بالسلب والايجاب في حين ان العوامل المؤثرة بالسلب في الجانب العربي تحددت في اثنين:

- قضية فلسطين

- قضية العمل العربي او الوحدة العربية

كما ان هذه الفترة كانت حبلي بالتغييرات والاضطرابات الي حد بعيد مما كان يؤثر بالسلب علي هذا الحوار العربي- الاوروبي, ومن يتذكر هذه الفترة من الثمانيات يتذكر معها حالة الاضطراب التي كانت تعيش فيها حالة (الحوار) حين انتشرت عمليات فدائية في كثير من الاقطار الاوروبية اشهرها تلك العمليات التي عرفناها في النمسا وايطاليا في ذلك الوقت..

وعلي هذا بدا ان جوهر الحوار من الجانب الاوروبي يتركز في العوامل الاقتصادية والجغرافية وما الي ذلك, دون ان يتمهل عند الجانب السياسي الذي ينال من الحوار الهادىء العاقل بالسلب خاصة حين يتعلق الامر بقضية مثل قضية فلسطين, وهي قضية عربية كان يتاثر بها الفضاء العربي..

وقد ظل الحوار في هذا المناخ متأرجحا مع توالي الاحداث التي نعرفها جميعا خاصة في التسعينات, حين بدا ان الخطر الاحمر الي الزوال, وانتهت الحرب الباردة بسقوط سور برلين خاصة في نوفمبر من عام١٩٨٩ حيث ظهرت الكثير من التغيرات في اوروبا خاصة المنطقة الجنوبية وخاصة دول جنوب البحر المتوسط وشرقه حيث بدا أن الاهتمام بالجانب الاقتصادي لايقل عن الاهتمام بالجانب السياسي ووقتها اتخذت الدول الجنوبية وخاصة فرنسا واسبانيا وايطاليا مبادرة توسيع نطاق التعاملات مع البحر المتوسط وهناك عدة دول قامت بتطبيق سياستها الخاصة لدعم الديموقراطية ولكن اكثر ردود الفعل اهمية علي مستوي التعاون متعدد الاطراف ظهرت في اطار الاتحاد الاوروبي(*)

حتي تاتي المرحلة المهمة في بداية التسعينات

فمع انفراط عقد التسعينات نلحظ تغير المواقف وتحوله إلى سياقات اخري. وهو ما نتمهل عنده اكثر مع المرحلة الثالثة/التسعينات..

**

فما كاد ينتهي القرن العشرين حتي بدأت مرحلة جديدة لعبت فيها السياسة جانبا مهما..

لايعني ذلك ان الجانب السياسي قبل سقوط سور برلين كان معدوما, غير ان الحرب الباردة, كانت تدفع بالجانبين- العربي والاوروبي- الي اقامة الحوار الذي تتميز فيه العوامل الاقتصادية والجغرافية والمرجعية الحضارية الي حد كبير.

و هو مالانستطيع القول معه ان الحوار في النصف الثاني من القرن الماضي لم ينل الاهتمام الكافي كما لم يحرز تقدما ملموسا سواء من عدم تنسيق الموقف العربي, وتعدد مواقف الدول الغربية خاصة من قضية عربية محورية مثل قضية فلسطين(**).. وهو ماتغير- كما اسلفنا- مع سبتمر في بداية الالفية الثالثة

وهوما بدأت معه مرحلة جديدة

وقبل ان نصل للمرحلة الاخيرة ثمة ملاحظات نشير اليها وتؤكد كلها علي زيادة المد بالقيم الديموقراطية من اوروبا إلى الشرق العربي خاصة

- ان اوروبا لم تكن بعد قد تكونت عبر (اتحاد) كما نراه هذه الايام, ومن ثم, تفرقت كلماتها وتباعدت الي السبعينات..

- ان اوروبا مع السنوات الاولي من القرن الحادي والعشرين كانت تشوب علاقاتها بالولايات المتحدة ما يشير الي الخلاف بين اميركا ودول الاتحاد

الاوروبي الذي وصفها دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الامريكي بأوروبا القديمة أي فرنسا وألمانيا والدول التي اسست السوق الاوروبية, التي وضعها بالمقارنة مع اوروبا الجديدة اي الدول التي انضمت مؤخرا الي الاتحاد، الأعضاء السابقين في الكتلة الشرقية..

- ان اوروبا كانت تهتم- في الجانب الاول- بالعامل الإقتصادي اكثر من العامل الحضاري, او العامل الاقتصادي كان له الاهتمام الاول, ومن ثم, جاء تركيزها علي العامل الملي او الامني.

- لم تقم العلاقات علي دعائم قوية, وعدا العامل الاقتصادي فاننا كنا نفتقد في هذا الحوار علاقات مثل: الامن المتبادل وتفهم الموقع الجغرافي وابعاده والوعي بقيمه التبادل الحضاري في عالم كان لابد ان يعترف بالحضارات وحضارتنا العربية خاصة..

بيد ان التمهل اكثر عند التسعينات يرينا ان الاهتمام اكثر بقضية الديموقراطية انطلاقا من الاهمية الاستراتيجية للبحر المتوسط, وهو مايقوم من وجهة نظر (الغرب الاوروبي) علي عدة محاور تتحدد في: الهجرة وتبعية الطاقة والتجارة والاقتصاد ثم في الامن ومكافحة الارهاب[1]

وعلي هذا النحو, ارتبط تاييد اوروبا لجنوب المتوسط وشرقة بعوامل اساسية ترتبط بالامن والسياسة في المقام الأول.

ففي يونيو ١٩٩١ اكد الاتحاد الاوروبي علي ان دعم الديموقراطية وحقوق الانسان هما عنصران رئيسيان في سياسته الخارجيه وهما حجر الزاوية في التعاون الاوروبي

في ذلك الوقت اكد اعلان المجلس الاوروبي علي اهمية دور حقوق الانسان والقانون في اطار مبادراته الخاصة في التنمية.

وفي نوفمبر ١٩٩١ تبني المجلس الاوروبي قرارا يحدد الخطوط العريضة والاجراءات الخاصة بالتعامل مع الدول الساعية نحو الديموقراطية. وعلي الرغم من ان تلك السياسة عكست المطامع الاوروبية ازاء دول الاتحاد السوفيتي السابق المستقلة حديثا الا انها حددت اسس توسيع نطاق العمل بمباديء الديموقراطية وحقوق الانسان, وهي الاسس التي سرعان ماتم التعامل بها مع الدول العربية ودول حوض البحر المتوسط

وفي العام التالي وبناء علي توصية من دول الجنوب الاوروبي قام الاتحاد الاوروبي باعادة تقيم علاقاته مع دول حوض البحر المتوسط في ضوء انتهاء الحرب الباردة واطلاق مبادرة احياء سياسة دول البحر المتوسط التي قدمت بدورها العديد من المبادرات والخطوات المهمة وكان من بينها نظرية المشاركة مع دول حوض البحر المتوسط وتقديم الدعم لتلك الدول التي تقوم بتحرير واصلاح نظمها الاقتصادية. ومن المهم الاشارة الي ان السياسة اشترطت ان يقوم البرلمان

الاوروبي بتجميد ميزانية البروتوكول المالي الذي قدم المساعدات لدول حوض البحر المتوسط في حالة حدوث انتهاكات خطيرة لحقوق الانسان* وخلال فترة قصيرة من عام١٩٩١ علق البرلمان الاوربي المساعدات المقدمة الي سوريا والمغرب بسبب انتهاكات حقوق الانسان. ولكن بعد ذلك بفترة تعهد البرلمان الاوروبي بتقديم المساعدات في حالة احترام حقوق الانسان الرئيسية.

وعلي هذا النحو, ارتبطت مبادرات حقوق الانسان والديموقراطية با' أييد والدعم لهذه الدول مثل مبادرة البرلمان الاوروبي١٩٩٤ بل اشترط الاتحاد الاوروبي في مايو١٩٩٥ تعليق المساعدات والتجارة مع تلك الدول في حالة حدوث انتهاكات رئيسية لحقوق الانسان من جانبها (وهو تطوير لوثيقة الديموقراطية وحقوق الانسان)

وهو ما بدي اكثر وضوحا في عملية برشلونة في منتصف التسعينات التي وقعت عليها كل دول المنطقة عدا سوريا..

ومراجعة اعلان برشلونة والمشاركات التالية اكدت علي ان اوروبا تهتم بقضايا رئيسية سياسية واقتصادية وثقافية, غير ان الجانب السياسي المرتبط' بالاحترام المشترك للديموقراطية وحقوق الانسان تاخذ حيزا اكبر من غيرها, او استغلال العلاقات الاقتصادية والمشروعات التي تمول من الغرب في تأكيد هذه القيمة الديموقراطية في المقام الاول بل ان معظم المشروعات التي عقدت فيما بعد حتي اليوم يمكن ان نلاحظ فيها التوجه نحو دعم ودفع عجلة الاصلاح الديموقراطي وهو ما يظهر في الاتفاقات الاخيرة مثل ان يطلق الاتحاد الاوربي برامج ومبادرات كثيرة لانفقد فيها هذا العامل رغم انها تقوم علي مشروعات مغايرة..

وثمة ملاحظة هنا جديرة بالاهتمام, وهي ان مراجعة اتفاقية برشلونه منتصف التسعينات تهتم بالسلام في المقام الاول خاصة في مراحلها الاولي وصولا الي اتفاقيات اوسلو

ويبدو ان هذا الخط لم تبتعد عنه اوروبا كثيرا اللهم الا بعد١١ سبتمبر, حيث بدأت اوروبا تتنبه الي العامل السياسي والتدخل في قضايا كالديموقراطية بشكل مباشر وتطوير المشاركة فيها وربط تقديم مساعداتها لدول البحر المتوسط بالشرطية خاصة بعد مشروع الشرق الاوسط الكبير, حيث تحول مع اوروبا في سي ايلانيد بجورجيا الي مشروع الشرق الاوسط الاكبر' وتأكد فيه ان التعاون مع المشروع الجديد ان دعم مسار الاصلاح الديموقراطي في الشرق الاوسط هو اولوية استراتيجية للولايات المتحدة واوروبا'[٢]..

ومراجعة الموقف الغربي في هذا الصدد يرينا ان التقارب مع الولايات المتحدة الامريكية ارتبط بنظرية (الشرطية) التي تهدف الي الربط بين اداء الدولة علي طريق الاصلاح والفوائد والمنافع التي سوف تعود عليها من ذلك الطريق..

وهو مايدفعنا للتمهل اكثر عند المشروع الاوروبي الاخير في يونيو٢٠٠٤

وهو تمهل ارتبط بغيره من الاحداث الحادة التي بدأت مع١١ سبتمبر, وتواصلت في تراكمها حتي اليوم, وهو ما يرسم بشكل غير مباشر (مستقبل الديموقراطية العربية) من وجهة نظر اوروبا

ويجب الاسراع بالتذكير ببديهية التأثر بمثل هذه الأحداث وتوابعها في هذا الصدد, غير انه من المؤكد ان الاحداث التي تلت١١ سبتمبر في الشرق الاوسط كانت تلقي في تيار الغرب الامريكي..

ربما كان هناك تململا من احدي الدول هنا او هناك بهذا التاثر بالموقف الامريكي, غير ان هذا التأثر كان يلقي في تيار الغرب في المقام الاول (خاصة علي المستوي الثقافي ممثلا في فرنسا).

وهو مايقترب بنا اكثر من المرحلة الاخيرة

عود..

**

المرحلة الرابعة عقب١١ سبتمبر٢٠٠١

وهذه هي المرحلة الراهنة التي ترسم لنا ارهاصات الواقع السياسي للبلاد العربية في قضايا كثيرة منها قضية الديموقراطية...

وهي مرحلة ارتبطت- كما اشرنا- بتداعيات عاصفة١١ سبتمبر وتأثيرها في العقل الاوروبي الذي حاول في بياناته ومشروعاته التصريح بان الاصلاح في البلاد العربية لابد ان يأتي من الداخل- علي العكس مما كان يوحي به المشروع الامريكي..

وقبل ان نصل الي المشروعات الغربية التي وضعت للمنطقة العربية قديكون من المهم ان نشير الي ان العلاقة بين اوروبا والولايات المتحدة الامريكية شابها الكثير من البرود عقب١١ سبتمبر, وهو برود ارتبط بموقف امريكا المتعجرف من الغرب الاوروبيي..

وهذا الموقف الذي اتسم بالغضب الي درجة الافتراق بين اميركا واوروبا عقب ممارسة اميركا (لأمركة العالم) او (عسكرة العولمة) حينئذ هي نفس العوامل التي ادت الي درجة الاتفاق بين اوروبا والمنطقة العربية..

وهو مايبعد بين اوروبا وامريكا بقدر ما يقرب بين اوروبا والمنطقة العربية في الحوار للدعوة الي التحالف بين الحضارات..

وهو الذي يحدد- اكثر- واقع القيم ومستقبلها في المنظور الأوروبي او هذه العلاقة الايجابية للقيم العصرية في ضوء الحوار العربي الأوروبي..

وهو مايكتمل معه الفهم اكثر عبر المنظور السياسي..

وهو ما نتمهل عنده اكثر

**

ثانيا: المنظور السياسي

والمنظور السياسي هنا يحتل مساحة شاسعة في الحوار بين الضفتين, لعل اهمها الجانب السياسي (الجانب الثقافي لا يهمنا الان)..

ان المؤرخ او المتابع بدقة لطبيعة العلاقة بين اوروبا وامريكا في الفترة الاخيرة في الحقبة الاولي من القرن الحادي والعشرين يلحظ مدي التباين في وجهتي النظر..لاسيما في قضية مثل الديموقراطية

ان ثمة تاريخا يعود الي اكتشاف امريكا حتي الوقت الراهن يؤثر في العلاقة بين الطرفين..

ان الغرب الاوروبي سبق- بالطبع- فى التعرف علي الديموقراطية والحرية قبل ميلاد الولايات المتحدة الامريكية, والمعروف ان فرنسا هي التي اهدت الي الولايات المتحدة في نشاتها الاولي تمثال الحرية الحامل لمشعل اضاء العالم بنوره من ميناء نيويورك, وما تواتر من اشعاعات الحرية والديموقراطية من النضام الانجليزي والفرنسي خاصة والاوربى عامة مبكرا...ويلاحظ الكثيرون انه لا يمكن لاوروبا ان تنسي نعت الولايات المتحدة الامريكية لها بالقارة العجوز, لا بعامل السن والاقدمية, ولكن من منظور العجز وافتقاد اوروبا القدرة علي ممارسة دور القطبية والتنافسية مع الولايات المتحدة علي تقاسم مسئوليات الشأن العام الدولي[٣].

وعلي هذا النحو, فمازال الغرب الاوروبي غير راض عن الاسلوب الذي لجأ اليه الغرب الامريكي في شن الحرب علي العراق واعتبر هذا (خطأ) خاصة انه لم يسبقه او يعقبه تحديد الهدف الحقيقي من الغزو او استمرار الاحتلال بدون تأن او تحديد زمني للانسحاب..

وعلي هذا النحو, فان الحوار العربي الاوروبي كان اكثر دفئا من غيرة في هذه الفترة الصعبة من التاريخ الحديث، في هذه السنوات التي لم تقبل فيها النمسا او -حتي- أية دولة من (الاتحاد الاوروبي) حتي هذه اللحظة للمساهمة في التحالف الامريكي او (التحالف) العسكري المرابط حتي الآن في حين ان الولايات المتحدة لم تراع, وهي تحتل العراق, وقبلها افغانستان, وتقيم فيهما ولهما المجازر والسجون (ابوغريب- جوانتانامو..الخ).. لم تراع الدور الذي كان يجب ان تقوم به في عملية السلام (لفلسطين) او تطرح مشروعاتها بشكل يخلو من النزعة الامبريالية بمصطلحات مخادعة وراءها العسكرة والطغيان..

ولا يفوتنا من آن لاخر تصريحات الرئيس بوش بلهجة آمرة بما يجب ان تفعله دول عربية حول اسرائيل في حين لا يوجه لوما واحدا لاسرائيل..

ان الكثيرين قد لاحظوا هذا, خاصة من داخل الارض العربية في فلسطين ان الذي يتحدث عن الديموقراطية- بوش- يتحدث عنها من وجهة نظر منحازة لاسرائيل، قضية العرب الكبري اليوم,[٤] في الوقت الذي نجد وعيا شديد لهذا الموقف من الصديق الاوروبي..

وعلي هذا النحو, فان الحوار العربي الاوروبي وجد متسعا له سواء في الموقف الاوروبي من التهور الامريكي خاصة في العراق, ثم بعد احتلال العراق ايضا من حماقة الاندفاع الامريكي حتي اليوم في العراق..

ان الموقف الاوروبي الآن- بعد الغزو بفترة طويلة- بدأ يعيد النظر في كثير من الاوراق وبدا اكثر حنكة, غير ان هذا كله بدا في الشارع والمظاهرات العنيفة التي شهدتها العواصم الاوروبية اكثر منها في مؤتمرات رسمية كمؤتمر جورجيا او برشلونه في بدايات القرن الحادي والعشوين

وقد تمثل هذا ايضا في مارأيناه من ان كثيرا من ابناء اوروبا والرأي العام في الاتحاد الاوروبي خاصة- فضلا عن بعض المسئولين- قد اتخذوا مواقفا ايجابية, فكثيرا من ابناء الرأي العام تظاهروا في العواصم الاوروبية ربما اكثر مما تظاهر ابناء الرأي العام العربي....وليس في البرلمانات او المجالس الرسمية.

ويجب الا تخدعنا هنا بعض التصريحات الايجابية الرسمية او الموقف الذي اتخذ فيه كثير من دول الغرب رفض الحرب وفي مقدمتها فرنسا والنمسا وبلجيكا وروسيا والمانيا..

وهو مايشير الي دلالة (تصادم) الحضارات التي روج لها الغرب الامريكي منذ التسعينات والحوار العربي الاوروبي الذي بدا اكثر وضوحا وثباتا في الحقبة الاخيرة, خاصة حين بدت المشروعات تتوالي علي المنطقة..

وهي مشروعات امريكية واوروبية حملت في السياق العام لها وعيا ايجابيا في الظاهر وهو ماظهر في كثير من القضايا يمكن ان نذكر منها قضية تعريف الارهاب ونزع اسلحة الدمار الشامل واعادة النظر وتقويم حصاد الشراكة المتوسطية ثم التعامل مع المجتمع المدني، خاصة القيم الديموقراطيه في تحولاتها..

وهو ما نتمهل عنده اكثر الآن، وهو ما نتمهل معه عند القيم الاخيرة المعاصرة ولنبدأ بقضية الديموقراطية

٣

سي ايلاند٢٠٠٤

مستقبل الديموقراطية والحوار العربي- الاوروبي

ان الفترة التي سبقت مشروع سي ايلاند شهدت الكثير من التصور الديموقراطي الاوروبي وان يكن في الاطار الثقافي في المستوي الاول, ويمكن لدارس هذه الفترة ان يلحظ- مع التاني الشديد- كيف يمكن ان تكون الثقافة معني يتحول الي تصور الي واقع آخر للديموقراطية, ومن ثم, فحوار الثقافات يمكن ان يعد مقدمة لحوار الحضارات[٥].

وربما كان اكثر المؤتمرات او الحوارات التي عقدت قبل١١ سبتمبر تشير الي مثل هذا, واهمها- علي سبيل المثال اعلان برشلونه نوفمبر١٩٩٥(والذي اشرنا اليه من قبل), فقد كان اكثر ما اشار اليه هذا الاعلان تلك العبارة الدالة التي يجب ان نتمهل عندها اكثر, ان الفقرة السادسة في الاستهلال تقول بالحرف الواحد:

(الهدف العام الذي يقضي بجعل البحر الابيض المتوسط منطقة حوار, وتعاون, وتبادل, من شأنه تأمين السلام, والاستقرار والازدهار, يفرض توطيد الديموقراطية و...)[٦]

بيد اننا لابد ان نسارع بالقول هنا ان اعلان برشلونه وان راح يذكر الديموقراطية وحقوق الانسان وما الي ذلك, فمن المعروف انه كان اقرب الي الاعلان السياسي منه الي وثيقة قانونية ملزمة كما يلاحظ العديد ممن اشاروا اليه..

غير ان اهميته تشير- بشكل ما- الي ان الحضور الديموقراطي كان لايمكن تجاهله في الاطار الثقافي او الاتفاق غير الملزم او الاهداف التي كان يحرص عليها اصحابها

والمهم أكثر, ان اعلان برشلونه شهد تغيرا أو تطورا تاما حين وصلنا الي بداية عام٢٠٠٤ حين اعلن عن مشروع الشرق الاوسط الكبير وهو مشروع امريكي خالص كان بهدف الهيمنة الكاملة علي مقدرات المنطقة التي تقع علي ضفتي المتوسط..

وهو مالانريد التمهل عنده كثيرا الآن, فان الهدف الرئيسي منه- كما اسلفنا- هو الهيمنة علي المنطقة- في حين انه حين تحول, بعد عدة اشهر في يونيو٢٠٠٤ الي

مشروع آخر بعد ان نوقش في جورجيا بحضور الغرب الاوروبي, وبوعي ديموقراطي اكثر..

وهنا كان لابد ان نعيد النظر في صورة الديموقراطية التي عرضت فيه

انه مستقبل الديموقراطية كما رآه الغرب

وهو ماينتهي بنا اكثر الي هذه المبادرة/ الوثيقة الاخيرة.

ان هذه الوثيقة/ المشروع الذي اقرته القمة الاوروبيةالمشتركة (الامريكي كان في٣ابريل٢٠٠٤).. وهو يرينا صورة (مستقبل الديموقراطية) في ضوء الوعي الاوروبي في هذه الحقبة, وهو ما عززه التقرير الاخير, والذي يعكس ملامح المستقبل للديموقراطية العربية كما نلاحظ.

وقد يكون من المهم هنا, ان نعود لنشير الي اهم المحطات التي يمكن رصدها لتطور الوعي بالديموقراطية عبر الاهتمام الزمني المتصاعد من الغرب الاوروبي بهذا الوعي السياسي والعمل له

وباختصار..

وهنا نلفت النظر مجددا الي ان المشروع الامريكي (الشرق الاوسط الكبير) لم يجد قبولا عاديا بالنسبة للمنطقة, وسرعان ما وجدنا وهنا تتجسد امامنا محطة مهمة من محطات الحوار العربي الاوروبي, اذ انه لم يمض وقت طويل علي المشروع الامريكي للصلاح, حتي استبدل به مشروع اخر اوروبي هو مشروع الشرق الاوسط الاكبر في سي ايلاند (جورجيا)..

وهو ما تاكد في هذه العلاقة بين العرب واوروبا, واتخذ من قيم كثيرة اهمها الديموقراطية لغة خاصة تقرب بينهما..

كان المشروع الامريكي امريكي خالص

وكان المشروع الاوروبي سياسيا واعيا الي حد كبير

وهو مايجعلنا نجاوز المشروع الامريكي الي المشروع الاوروبي واضعين في الحسبان التقدم في الوعي العربي الاوروبي في المشروع الاوروبي (وان لم ننس قط الخلفية التي يظهر المشروع الامريكي فيه..)

وهو ماتتجسد معه صورة الديموقراطية في ضوء الحوار العربي- الاوروبي..

ان مشروع/ بيان قمة الثماني الاوروبي عبر وثيقتين (= وثيقة 'شراكة من اجل التقدم ومستقبل مشترك مع منطقة الشرق الاوسط الكبير وشمال افريقيا'

= وثيقة'خطة مجموعة الثماني لدعم الاصلاح)

وهو يرينا انه اهتم- ضمن ما اهتم- بعدة قيم اساسية منها:

- الاعلان من الجانب الاوروبي للدعم الديموقراطي
- العمل من اجل المستقبل
- العمل من اجل الديموقراطية
- استبدال الاعلان السياسي العام بصيغة الملاحظات العربية الاوروبية
- ايلاء اهتمام كبير للامن الاوربي لتاكيد القيمة الديموقراطية العربية
- استيعاب كل (مبادرات الاصلاح) العربية واعادة صياغتها علي المستوي الديموقراطي
- التنبه الي الديموقراطية في اقطار مثل العراق

وهو مايخرج بنا من الاجمال الي التفصيل

••

وحول ذلك راحت المبادرة تسعي الي تاكيد تاسيس شراكة تقوم علي تعاون حقيقي مع حكومات المنطقة, وكان اهم ما ركزت عليه في هذا السياق اجراء اصلاحات لترسيخ الديموقراطية والحرية

فضلا عما تردد- كرد فعل لتحفظ العرب- من ان اوروبا كانت حريصة علي ان تعلن ان الاصلاحات او التغيير يجب الايفرض ولا يمكن ان يفرض من الخارج..

وتشير الكثير من المصادر ان الاجتماع- الذي تم في سي يلاند وحضره الرئيس بوش مع مجموعة الثمانية مع عدد من الدول العربية- شهد تركيزا علي الوعي بقيمة الديموقراطية في اطارها العربي, اذ راح عدد كبير من الحاضرين يؤكدون علي ان الديموقراطية ليست نظاما وانما ثقافة.. وان فرضها بالتصور الامريكي (العنيف) يمكن ان يبدو اهانة لمجتمعات المنطقة..

وما لم يذكره المشروع الامريكي ذكره الاعلان الغربي الاوروبي بالاشارة الي ضرورة حل النزاع الاسرائيلي- الفلسطيني وهو مايعني التنبه للصراع العربي- الاسرائيلي في هذا الاطار..

ومع ان نص المشروع الغربي بين ايدينا, فاننا يجب ان نتمهل عنده قليلا لنري - عبر النص- كيف يمكن ان تتطور قيمة الديموقراطية في المستقبل, وكيف يمكن ان يتطور الوعي بمستقبل الديموقراطية في ضوء الحوار العربي- الاوروبي

وهو مايحتاج الي اعادة النظر الي مستقبل الديموقراطية في ضوء المشروع الاوروبي..

••

من الممكن القول ان مشروع سي ايلاند الاوروبي استوعب المشروع الامريكي السابق عليه, كما انه لم يستطع تجاهل اعانات وبيانات ومشروعات الاصلاحات في الوطن العربي التي سبقت المشروع الامريكي او لحقت به...

علي أن اكثر ما يلاحظ في المشروع الاوروبي انه حرص في سعيه الي تأكيد الديموقراطية العربية ولم يتأثر قط بالاستراتيجية الامبريالية الامريكية كما لم يتاثر--وهذا مهم جدا- بأكثر المؤثرات الفاعلة علي القرار الامريكي الآن ونقصد بها المؤسسات البحثية الامريكية المعروفة بإسم Think Tanks في صياغة اجندة التعامل مع العرب وإسرائيل; من جانب المؤسسات الرسمية وخاصة الادارة والكونجرس, والتي تشكل نظرة الرأى العام لنفس الموضوع; والذي تعكف فيه هذه المراكز وتساندها قوي منظمة في الكونجرس ووسائل الاعلام, والجامعات, ومنتديات المناقشات السياسية التي تمثل ململحا رئيسيا للحياة اليومية في الولايات المتحدة, والتي شيد فيها اليهود الامريكيين والقوي المناصرة للصهيونية, حركة منظمة تتحرك يوميا طوال الاربع والعشرين ساعة, بينما يتلقاها رأي عام هو بطبعه جاهل بالعالم الخارجي, او ليس مهتم اصلا بالعلم به[٧]

وعلي العكس من ذلك, كانت اوروبا اكثر قربا من العرب سواء علي المستوي الجغرافي او التاريخي فضلا عن الوعي بان المنطقة العربية معبأة بشتي ضروب التقلبات التي يمكن ان تهدد امنها (وبديهي ان كثيرا من الدول الاوروبية تعاني امنيا من تقلبات المنطقة العربية.., ومن ثم, فان اسباب الخطر عند اوروبا لا تفصل لديها الوعي بضرورة واهمية الضفة الاخري من المتوسط

وعلي هذا النحو, فان نظرة الغرب الاوروبي لمشكلات الشرق العربي كانت تغاير النظرة الامريكية, وفي نفس الوقت تسعي لتأكيد القيم السياسية خاصة, كالديموقراطية والحرية علي وجه اخص..
وهو ما نقترب فيه من المشروع الاوربي الذي اطلق عليه وثيقة خطة مجموعة الثماني لدعم الاصلاح (والنص بين ايدينا), وهو النص الذي اعلن عنه في سي ايلاند بولاية جورجيا بالولايات المتحدة

**

مستقبل الديموقراطية

فلنخرج من الاجمال الي التفصيل في ضوء الحوار العربي- الاوروبي التي عرفت وثائقة ونشرت حينئذ-[٨], وذلك عبر عدة ملاحظات:

أولا: كان اول ما اهتم به الجانب الغربي هو دعم الاصلاح الديموقراطي, ومن المنطقة نقرأ:

- نحن زعماء مجموعة الثماني ندرك أن السلام والتنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والرخاء والاستقرار في بلدان الشرق الأوسط الكبير وشمال أفريقيا، إن كل ذلك يمثل تحديا يهمنا والمجتمع الدولي ككل. لذا نعلن دعمنا لإصلاح ديموقراطي واجتماعي واقتصادي ينبثق من المنطقة

وهو الاعلان الذي اختلف عما قبله الامريكي, مؤكدا انه لايجب ان تفرض شروط, لا شروط, علي الديموقراطية في المنطقة, فقد كانت ردود الافعال في المنطقة العربية شديدة ضد المشروع الامريكي الذي كان يدعو من الخارج بما يعنيه من القسر والفرض, ومن هنا, فقد ارتبط الاعلان الاوروبي ادراك لمسئولية هذا الجانب ندرك مسؤوليتنا الخاصة في تأييد الحرية والإصلاح ونتعهد بمواصلة الجهود من اجل هذه المهمة الكبيرة

وهنا تشدد الوثيقة علي ان الاصلاح والحوار الايجابي لايجب ان ياتي مفروضا من الخارج- علي عكس التلميح الامريكي من قبل- وانما يتوقف النجاح علي ان ياتي من الداخل وعبر التنوع, نقرأ في الفقرة الخامسة هذا التاكيد:

(- يتوقف نجاح الإصلاح علي البلدان في المنطقة والتغيير لا ينبغي ولا يمكن فرضه من الخارج.

- كل بلد يمتاز بفرادته وينبغي احترام التنوع فيه. ومشاركتنا يجب أن تستجيب للظروف المحلية وتستند علي ملكية محلية. وسيتوصل كل مجتمع إلي استنتاجاته الخاصة به بشأن وتيرة التغيير ومداه. ومع ذلك فان التمايز علي رغم أهميته يجب ألا يستغل لمنع الإصلاح..)

كان الجانب الاوروبي يدرك- بمسئولية خالصة- قيمة الديموقراطية (كفعل) مستقبلي, ومن ثم أولاها اهتماما فائقا, فهذه القيمة عالمية ترتبط بحقوق الانسان وتعزيز الكرامة الانسانية.

بيد ان الوعي الاوروبي الفائق هنا ادرك- علي عكس العم سام- ان تأكيد مستقبل الديموقراطية لايرتبط قط بالنزاعات المعلقة القائمة بالمنطقة سواء مايتعلق بالعراق او مايحدث فى سوريا ولبنان وبينهما قضية الصراع العربي الاسرائيلي وانما بالعمل علي حلها, نقرأ:

(- سيمضي دعمنا للإصلاح في المنطقة يدا بيد مع دعمنا لتسوية عادلة وشاملة ودائمة للنزاع العربي-الإسرائيلي بالاستناد إلي قراري الأمم المتحدة٢٤٢ و٣٣٨. ونؤيد بشكل كامل بيان اللجنة الرباعية في٤ مايو/ أيار٢٠٠٤ ونشاركها رؤيتها لدولتين إسرائيل وفلسطين قابلة للبقاء وديموقراطية ذات سيادة وأراض متصلة تعيشان جنبا إلي جنب في سلام وأمان.

وندعم عمل' البعثة الدولية للإصلاح الفلسطيني' و'لجنة التنسيق المؤقتة'. ونحض كل الدول علي النظر في إمكان تقديم المساعدة لعملهما. ونرحب بإنشاء' صندوق الائتمان' التابع للبنك الدولي ونحض المانحين علي المساهمة في هذه المبادرة المهمة.

ونضم أصواتنا إلي نداء' الرباعية' من أجل أن يتخذ كلا الطرفين خطوات للإيفاء بالتزاماته بموجب خريطة الطريق وفقا لقرار مجلس الأمن١٥١٥ والبيانات السابقة لـ'الرباعية' وأن يلبيا التعهدات التي قطعاها في قمتي البحر الأحمر في العقبة وشرم الشيخ. ٥

ونؤكد مجددا أن تسوية عادلة وشاملة ودائمة للنزاع العربي-الإسرائيلي..).

وعلي هذا النحو, ارتبط الاعلان بالدعم بالمسئولية والوعي بالاتفاقات السابقة واستيعابها بهذه (الشراكة) التي اعلن عنها كثيرا في هذه الاوراق حتي ليتم التأييد اكثر من مرة علي النحو التالي- كمثال- بان:

('الشراكة' التي نطلقها اليوم تستند إلي حصيلة سنين من الدعم لجهود الإصلاح في المنطقة عبر برامج تعاون ثنائي ومتعدد الأطراف.

وتعتبر' الشراكة الأوروبية-المتوسطية' (عملية برشلونة) و'مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط' و'مبادرة الحوار الياباني-العربي' أمثلة علي التزامنا القوي بدعم التنمية الديموقراطية والاقتصادية.

ونحن ملتزمون علي نحو مماثل بتحقيق تقدم كهذا في أفغانستان والعراق عبر جهود الإعمار المتعددة الأطراف التي نبذلها. وستستند' الشراكة' التي نقترحها إلي مشاركتنا المتواصلة في المنطقة)

الالتزام بالمستقبل

وهو ماتؤكده الوثيقة الاخري, الرئيسية, الاكثر وضوحا ودعما للرؤية المستقبلية.. وعلي هذا النحو, كان مستقبل الديموقراطية في ضوء هذه (الشراكة) بتعبير الوثائق او (الحوار) بنفس التعبيرالمدرج والمكرر هو اهم ما حرصت عليه..

اننا في بداية النص الآخر بعد (مقدمة) عن ضرورة الاصلاح والتطوير, وتركيزا علي قيمة الحوار العربي الاوروبي نري الجانب الغربي يؤكد انه يجب (التزامنا) بإنشاء منبر للمستقبل, ان (ننشيء سوية مع شركائنا'منبرا للمستقبل'.....)

ان مراجعة هذه الوثيقة والتمهل عندها نلحظ ان الحوار يتكرر كثيرا بالربط الوثيق من اجل (مستقبل الديموقراطية).

الحوار العربي- الاوروبي

ومستقبل الديموقراطية

قضيتان تتماهيان معا لتصبح هو الواقع الذي تسعي اليه عبر (الشراكة) التي تكررت كثيرا في اعلانات ولقاءات سابقة, ثم في هذه الوثيقة الحاسمة, التي سعي الجانب الاوروبي لاخراجها من رأس الراعي الامريكي, وهو التزام غربي تكرر علي النحو التالي, وهو ما نؤثر ان نكرره وننقله كماهو بالنص الواحد:

(.. بالتعاون مع شركاء راغبين في المنطقة يتم انشاء' حوار لدعم الديموقراطية' يجمع, تحت رعاية' المنبر من اجل المستقبل', في بيئة تعاونية وشفافة, الحكومات الراغبة وهيئات المجتمع المدني وغيرها من المنظمات من مجموعة الثماني والاتحاد الأوروبي وغيرهم, وبلدان في المنطقة,)

وعلي هذا النحو تكررت في الوثيقة عبارات من مثل:

(الحوار لدعم الحرية)

أو مثل (مستقبل الديموقراطية)

أومثل (تعميق الديموقراطية)

أومثل (تشجيع حرية التعبير والفكر والمعتقد..)

الي غير ذلك من العبارات الدالة التي تشير الي لفظتين هامتين في هذا الصدد (المستقبل/ الديموقراطية) و(الحوار/الشراكة)

وعلي هذا النحو, يرتبط مستقبل الديموقراطية في البلاد العربية هنا بدرجة ادراك الغرب الاوروبي لطبيعة العلاقة التي يجب ان تكون بين ضفتي المستقبل, ومع ان الجانب الاوروبي في هذه الوثائق لا يتجاهل الجانب الامريكي- وهو لا يستطيع- فان الوعي الاوروبي هنا يبدو فائقا عبر القيام بدور الحوار, او بتعبير سولانا وهو الممثل الاعلي للسياسة الخارجية في الاتحاد الاوروبي حين يقول:

ان القيام بلعب الدور الداعم يناسبنا نحن الاوروبيين....(و)..صحيح اننا نطرح اقتراحات واساليب مختلفة عن اصدقائنا الامريكيين ولكن حقوق الانسان والحكم السليم والقانون تتلازم مع الديموقراطية والحرية, وطالما تعزز الاستراتيجية الخاصة لكل منا الآخر- وهذا مايحدث- تشكل هذه التعددية في ترويج الديموقراطية مصدر قوة[٩]

٤

برشلونةالاخيرة ومابعدها

قيم خلافية... االديموقراطية وتراجع الحوار

' لالقمة اليورو...

يسقط بوش وبلير وشارون'

شعار مظاهرة ابان قمة برشلونة٢٠٠٥

مراجعة المؤتمرات والقمم العربية- الاوروبية ترينا ان الغرب لم يول اهتماما بظاهرة المقاومة وراح يستبدلها بقضية الارهاب وراح يتحدث عن نزع اسلحة الدمار الشامل واعادة النظر وتقويم حصاد الشراكة المتوسطية وما الي ذلك, وجدنا ذلك في موقفين:

- أحدهما فى مؤتمر برشلونة اذ لم يشر في نهاية البيان الرئاسي, بعد ان فشل جميع الحاضرين في موتمر برشلونة ٢٠٠٥ في الخروج ببيان شامل شان المؤتمرات الناجحة, ومن ثم, يبقي علينا ان نري كيف تعامل الغرب في هذا المؤتمر مع قضية حيوية مثل التعامل مع المجتمع المدني خاصة قيمة الديموقراطيه(١٠).

هذا هو احد الموقف الأول' مؤتمر برشلونة٢٠٠٥ والأخر تمثل فى بيان البرلمان الاوروبى الذى اعلن قرب منتصف ٢٠٠٦ والثالث تمثل اثر محاولة النيل من النبي محمد (صلي الله عليه وسلم) بالاهانة وهو ما رأيناه عقب نشر الرسوم المسيئة للدين الحنيف في الصحف الدينماركية ولم تلبث- رغم غضب اصحاب العقيدة الاسلامية- أن إنتقلت الي شتي انحاء الصحف الغربية ومطبوعاتها..

فلنعد لمؤتمر برشلونة قبل ان نجاوزه الي غيره.

فعلي الرغم انه عقدت في هذا العام عدة مؤتمرات في الشمال الأوروبي والجنوب العربي, فان مؤتمر برشلونة٢٠٠٥ كان اكثر المؤتمرات التى تبدي امتهانا عنيفا للوعي العربى, وكان من السهل علي اي مراقب ان يلاحظ ابان عقد هذا الموتمر الاخير وكما تردد وقتها كيف ان انجلترا خدعت العرب فقد ابلغت احدي المصادر ان' البريطانيين خطفوا مدونة سلوك مكافحة الارهاب ورفضوا بشكل قاطع تثبيت حق المقاومة في الوثيقة النهائية'(١١)..

وبدون اسهاب كثير لعبت فيه الدول الاوروبية برئاسة بريطانيا دورا سيئا بالنسبة لقضية المقاومة واهميتها في تحديد مصير المنطقة العربية في عيون الغرب في أن تتردد فى تسجيل فقرة في حق تقرير الشعوب في مكافحة الاحتلال وانهائه وهو ما اوصل المؤتمر الي نتائج غير مثمرة في هذا البيان الرئاسي الذي رحنا نجد فيه ماجاء في بيان الثمانية من قبل حول الديموقراطية وحق تقرير الشعوب وما الي ذلك..

وعبورا فوق الخدعة البريطانية حول الارهاب فان بلير راح يتلو في البيان الذي صدر اليوم التالي هذه العبارة الهامةعن ضرورة:

"تعزيز الديموقراطية والمشاركة في الحياة السياسية والشئون العامة.... (و)... وتسخير موارد ماليه لتشجيع الشركاء المتوسطين علي تنفيذ ألاصلاحات اخذا في الاعتبار ان نجاح الاصلاح يقتضي تبنيها من قبل مجتمعات المنطقة"[١٢]

وبدا واضحا انسحاب الغرب تماما عن كل الوعود التي تحدث عنها في برشلونة قبل عشر سنوات واثنائها، ذلك لان القضية الكبري التي كانت تهم الاوروبيين مع تطور التاريخ وتراكمات الاحداث وتصاعد الاضطرابات حينئذ في اوروبا وبعد ذلك, وربما قبلها كانت قضية الهجرة.

قضية هجرة الكثير من شباب الجنوب خاصة, وعرب الجنوب علي وجه اخص..

وهو مابدا واضحا اشد الوضوح بعد الاضطرابات التي كانت قد اشتعلت في جنوب فرنسا, ومن ثم تناثرت في البيان الرئاسي منها ومن غيرها مصطلحات كثيرة حول (تقييد ضغط تيارات الهجرة) ومن ذكر الكثير من الشبكات مثل شبكات تهريب العمالة والتعاون في مجالات الهجرة والاندماج الاجتماعي والامن الداخلي.. وما الي ذلك مما يعيد الامن لاوروبا, الامن الذي يجعل من الهجرة من الجنوب الي الشمال صعبة الي حد بعيد, والهجرة التي ادت الي اشتداد الدافع وراء الغرب الآن في تصعيد نبرة مغايرة لما كان يقال او يسهم به عبر وسائل مادية للتعاون مع الشط الجنوبي من المتوسط.

تلك هي القضية المهمة التي كانت تعني اوروبا بحق في ذلك الوقت, وهي القضية التي عبرت عنها الكثير من الندوات والمؤتمرات والاجتراءات العاتية ضد الجنوب داخل هذه المؤتمرات او خارجها, اذ بدأ شحوب التواصل الغربي يزداد, وبدا البيان الذي صدر – بشكل قاصر – هو السائد في هذا المؤتمر او ذاك..

ونستطيع في هذه الحقبة ان نضيف عشرات وربما مئات الامثلة التي تؤكد علي تراجع قيم الحوار الايجابي الذي كان سائدا, وترديد قضية (الديموقراطية) كوسيلة عرفناها في برشلونة قبل عشر سنوات وبعدها..

وهو مايصل بنا الى موقف آخر يتأكد إثر هذه المحاولة المشهورة للنيل من النبي محمد (صلي الله عليه وسلم) حيث اجتمع البرلمان الاوروبي قبل ايام ليصدر قرارا يدافع فيه عن الذين راحوا يسيئون الي الرسول (صلي الله عليه وسلم) مرددا قضية وهمية هي قضية (حرية التعبير) حيث جاء في البيان الاخير وبالحرف الواحد ان حرية التعبير 'يجب ان تمارس دائما ضمن الحدود التي يفرضها القانون, ويجب ان تتماشي مع المسئولية واحترام حقوق الانسان اضافة الي المشاعر والقناعات الدينية' ثم اعلن بدم بارد بعدها عن تضامنه مع الصحفيين في عدد كبير من الاقطار العربية والغربية.... الذين اعادوا نشر الرسوم الكاريكاتورية وعلقوا عليها بشجاعة, ودان بشدة توقيفهم وطلب من حكوماتهم الافراج عنهم (هكذا)!! الاكثر من هذا ان البرلمان الاوروبي راح يعلن بوضوح شديد عن تضامنه مع الدنمرك وغيرها من الدول التي طالتها تلك الردود وشدد مكررا اكثر من مرة علي ان الدول التي شهدت اعمال عنف وتظاهرات ضد نشر الرسوم هي امكنة تشهد بشكل منتظم انتهاكا لحرية التعبير وحق التجمع والغريب ان بيان البرلمان يردد من آن لأخر ضرورة العود للمناخ المثالي المخادع, وهو المناخ الذي يدعو- كما يؤكد- علي الحوار البناء والسلمي بين الثقافات.. ففي حين لاحظنا ان جريدة'جولاند بوستن' الدنماركية راحت تعلن اعتذارها علي الصحف الاليكترونية وخارجها في الوقت الذي لم يخل هذا الاعتذار من التأكيد علي ان اقتناعها بنشر الرسوم لم يتغير,, لم يغب هذا الموقف لعديد من الدول الاوروبية منفردة او بشكل جماعي كما رأينا في هذا البيان الذي صدر اخيرا عن (البرلمان) الاوروبي وهو ما يدفعنا الي تذكر العديد من هذه المواقف الأوربية المعادية لنا, وهي مواقف مستمرة قبل عصر (الامبريالية) وبعده.

وهو مايصل بنا الي موقف ثالث يتمثل فى حريق فيينا- كما اطلقت عليه في كتاباتي حيئذ- الحريق الذي اشعلته صحيفة يولاند بوستن الدانيماركية, وفيه راحت عبر ١٢ رسما كاريكاتوريا تسيء للرسول (ص)..وحين اشتد غضب المسلمين

رحنا نسمع ان مانشر نشر بدعوي (حرية التعبير)..

وهو مايفرض علينا التمهل اكثرعند هذه الرسوم واثرها السلبى في علاقة الغرب بالشرق ..

لقد اثارت الصحف الغربية التى نشرت صورا تسيء الى النبى (صلى الله عليه وسلم) سؤالا بديهيا، الاجابة عليه كان يجب ان تكون معروفة سلفا .. وهذا السؤال هو:

ما هى حرية التعبير؟

او ما هى حدود حرية التعبير؟

وهذا السؤال ظل يطرح نفسه منذ نشرت صحيفة جيلاندز بوستن" الدنماركية في سبتمبر ٢٠٠٦ لعدة اشهر فيما بعد عبر سلسلة من هذه الرسوم الكاريكاتورية وتكررت في صحيفة نرويجية أيضا فى بداية هذا العام ، كماتمادت فيها صحف غربية اخرى (صحيفة آبى ثى اليمينية فى اسبانيا وايل بيريوديكو الكاتالانية ولاستامبا وايل كورى ديلا سيرا الايطالية وصحيفة بليك السويسرية وصحيفة دى فولكسرانت ودى تليجرلف الهولاندية .. الخ) .. راحت تنشر كلها هذه الرسوم التي تسيء الى المسلمين وتتطاول على مقدساتهم وتنال من رسولهم الكريم.

كانت اوروبا لاتتردد فى النيل من الشرق الاسلامى..

وان اردنا الانصاف لقلنا كانت اوروبا اليمينية المحافظة تسعى للنيل – بدم بارد – بنبى المسلمين بصورة تفوق التصور العادى..

والواقع ان عديدامن هذه الصحف العنصرية كانت تنشر ما تنشره وتشير الى حرية التعبير، وكأن حرية التعبير تمنح من يشاء من العنصريين فى الغرب حق الاساءة الى معتقدات قرابة المليار وثلاثمائة مليون مسلم في العالم وهو مايطرح ثانية النظر فى قيم الحضارة الغربية الآن، وفى هذا التعبير الذى كان يطلق من آن لاخر عند نشر هذه الرسوم من ان هذا لايزيد على استخدام مفهوم حرية التعبير ..

ان مفهوم(حرية التعبير) كان يطلق من هنا وهناك كلما غضب بعضنا

وهو مايلقى علينا السؤال البسيط: وهل تعنى حرية التعبير الاساءة الى مقدسات الغير..؟ الاجابة البسيطة هى ان حرية التعبير لاتخول لاحد ان يمضى فى الاساءة للاخرين او النيل من مقدساتهم ..

ان حرية التعبير يظل لها – دائما – حدودا يجب التنبه اليها وعدم تجاوزها بأية حال ؛ فلايمكن ان تنشر رسومات تسيء الى الغير ويجيء الينا من يتحدث عن حرية التعبير، ولايمكن ان نسمع من ينال من الحس الدينى ثم يخرج علينا من يقول ان هذا لايزيد عن كونه حرية تعبير.

ان حرية التعبير ترتبط دائما بهذه الحدود التى تتوقف عندها التفرقة بين الخطأ والصواب .. ونستطيع ان نجد حدودا قائمة دائما للحرية المطلقة هذه فى الدساتير الاوروبية وفى مواثيق الامم المتحدة وغيرها من القوانين والمواثيق التى تولى المعتقد الدينى حرية كاملة ..

ان حرية التعبير هذه التى راح يشير اليها الكثير من اليمنيين فى الغرب انما تصدر اساسا ممن يتشددون ضدنا بشكل عدائى من الصحفيين او الليكوديين فى الجانب السياسى من اولئك المحافظين بشكل خاص، ومراجعة اصحاب هذه الصحف واسماء الصحفيين فيها ومراجعة تصريحات الرسميين او الاحزاب التى تخلق جوا

من التوتر والغضب باسم حرية التعبير نجد انهم ينتمون الى هذا الجناح اليميني المضاد للسماحة الفكرية، اولئك المعادين للحرية كما يجب ان تكون وليس كما يجب ان تراها الجهات العنصرية ضدنا هنا وهناك ..

كما يلفت النظر ان الصحف التي بدأت في نشر هذه الاساءات للعقيدة الاسلامية كانت تنتمي في بلادها للتيار اليميني المساند للحكومة كما رأينا في تصريحات الرسميين هناك وهو ما كان يثير اكثر مشاعر السخط

ان حرية التعبير لابد ان يكون لها حدود في التعامل مع القضايا الفكرية والانسانية بروح العدل واحترام حقوق الانسان وعدم النزوع الى التطرف في الاساءة للغير؛ فقد اصبح من البدهي ترديد هذه العبارة التي نجدها في دساتير العالم المتحضر وبين كتابات المثقفين والسياسيين الواعين من ان: حريتي تبدأ حين تنتهي حرية الاخرين، وحريتي تنتهي حين تبدأ حرية الاخرين ..

ان حرية التعبير تنتهي عند اصوات السخرية والذم والنيل من الآخر ومعتقداته.

لقد بدا واضحا ان الحرية التي يتذرعون بها، ويتمادون في التمسك بها الآن انما هي الحرية العنصرية التي تريد ان تنال من الاخر، وهي في اصرارها على ذلك انما تعكس الاصرار المعادي لنا في كثير من التطرف، والنيل من معتقداتنا في وقت كان يجب ان يكون عنوان الحضارة الغربية هو احترام حقوق الانسان، واول هذه الحقوق هو احترام حرية عقيدته ..

ومن الغريب ان نطلق على هذا البلد الغربي او ذاك بلد التسامح والتعايش والحضارة وتكريس الحقوق المدنية ثم نجد فيه بعد ذلك من يجاوز هذا كله الى النيل من معتقدات الاخر بحجة حرية التعبير..

كان الغرب دائما ضد الشرق العربي او قل الشرق الاسلامي صاحب الحضارة التي تسعى لالتقاط انفاسها وسط مثيرات سلبية كثيرة في عصر العولمة

ورغم ما تنامي الينا من عاصمة النرويج تبريرا لماحدث من حرية التعبير.. فان تفسير ما حدث يمكن ان يترجم بشكل اكثر دقة بعد التأمل لهذه العلاقة بين الغرب والشرق, انها علاقة متباينة, تؤدي من آن لآخر الي تراكم ردود الافعال, ويؤدي التراكم الي ازمة هنا وهناك تشير الي ان الفارق الفكري الكبير بين الغرب والشرق; الفارق المتغير, الذي ينجب حالة العداء, والتي تصل في اقصاها الي اليأس في التقريب بين اطرافها حتي اننا يمكن ان نلقي نظرة عامة علي مايحدث في العالم الآن, ونتذكر معها مقولة كبلنج الانجليزي منذ حقبة بعيدة من ان' الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيان'..

او بلغة ابسط الغرب الذي لايريد ان يلتقي بالشرق..

الغرب الذي يعبر عن نفسه بموقف الغرب المعادي بدءا من الحروب الصليبية قبل الف عام, ومرورا بكثير من الحركات والمواقف العسكرية والفكرية والشوفينية التي يعادي بها الغرب الشرق ويعاني منها الشرق طويلا من هذا الغرب المتجهم المتحول من اطار الاستعمار (الاوروبي) الي اطار الامبريالية (الامريكية).. والخطر الاكثر وضوحا فيتمثل في ان الغرب المعادي لايظهر لنا في صورة الاعتداء والاستعمار وحسب بل يضيف اليهما الآن عمليات التبشير والتحريض والسخرية والاستشراق الجديد التي تعمل بدأب بايعاز من المراكز البحثية والمخابراتية الغربية..

انه الغرب العنصري التي زادت شراسته خاصة بعد١١ سبتمبر من (الامبريالية) العنيفة التي تزحف من افغانستان الي العراق الي كثير من اقطارنا العربية لتصل الي السودان ولابأس من ان تبعث بشظاياها الي دارفور لتتحول الي طشقند وتتماهي مع حركات الغضب التي يمكن العثور عليها في مؤتمرات تعقد باسم (الاقليات) في واشنطن او بدفع بعض المنفلتين اليها بيننا كما يحدث بين بعض الاسماء النوبية التي لعبت دورها المرسوم لها ببراعة في الفترة الاخيرة ولا نزال نجد تطويرا للاستراتيجية الامبريالية في عديد من جمعيات تحمل اسم (حقوق الانسان) او (الجمعيات الأهلية) او (المراكز البحثية) اوأن تتماهي مع نظائرها كما رأينا في رسومات الصحيفة الدينماركية لمرتين (سبتمبر) من العام الماضي ثم (يناير) من هذا العام..

ان هذا الغرب العنصري لايتمثل في القوي العسكرية وحسب وانما في الجماعات المدنية في الشارع الغربي, حتي ان القضية الأساسية في رأيي هي كيف يمكن تحرير رجل الشارع في الغرب من هيمنة قيادات المحافظين والليكوديين في الغرب ؟

ومهما تكن الأجابة, فان الحريق مازال مشتعلا من كوبنهاجن وواشنطن في الغرب الي انحاء كثيرة في الشرق..[١٣]

غير ان الموقف كان يدفعنا للتمهل اكثر حين كان يردده الساسة الغربين عند اشتداد غضب المسلمين من ان ما حدث كان' حرية التعبير'[١٤]

خاتمـــة

ملاحظـات اخيـــرة

الديموقراطية ليست كائنا غريباً
الديموقراطية والإسلام
الديموقراطية والغرب
أضلاع المثلث: التعاون العربي الأوروبي
تأثير السياسة الأمريكية
قضية الصراع العربي الاسرائيلي
.... ومشروع سي أيلاند
أو مسار الوسط
خدعة ال "ش جن"
الإساءة للرسول وزيف حرية التعبير
"ان من لا يدرس التاريخ
يصبح محكوما بتكراره"
-جوزيف مونتانا

مما يجب التنبه اليه الآن عدة ملاحظات في اجندة المستقبل:

وهذه الملاحظات ترتبط اشد الارتباط بثلاثة عوامل لابد من الاشارة اليها في رصد تحول الديموقراطية الي المستقبل ووجود الحوار العربي- الاوروبي كشاهد ودافع: فنحن امام تحديات كثيرة تستوجب التنبه اليها ونحن ننظر الي الامام:

- ان هناك الوعي الاسلامي بقيمة الديموقراطية (في ضوء الشرعية السياسية).

- وهناك الوعي بالظروف السياسية والاقتصادية التي نعيشها..في هذا العالم.

- ثم هناك- ولابد ان يكون حياً في وعينا التحولات الجذرية المتسارعة و(الميديائية) حولنا.

وهو مانشير اليه هنا بدون ترتيب لتداخل هذه التحديات والعناصر الفاعلة فيها..

بيد اننا قبل هذا وبعده لابد ان نشير الي ملاحظة بديهيه سنكررها كثيرا, هي ان العلاقة بين العرب والغرب الاوروبي هي علاقة حوار وتعاون وليس صدام وصراع كما اكده منظرو العم سام في التسعينات, ونظرة سريعة للتاريخ تسري ان كثيرا من ابناء الحضارات: المسلمين والمسيحيين واليهود والبوذيين والروحيين او

الارواحيين animists عاشوا معا في جوار هادىء وتعاون خلاق, وهو مابدا اكثر وضوحا قبل١١ سبتمبر حيث اعلنت الامم المتحدة عام٢٠٠١ عام الحوار بين الحضارات وفي مايو٢٠٠٢ تجمع اكثر من١٣٥٠ ممثلا عن٢٠٠٠ منظمة مجتمع مدني من١٠٠ دولة للبحث عن رؤية مشتركة للتعايش ..

وهو ما نعود منه الي ملاحظات بديهيه اخرى

١- الديموقراطية (عندنا) ليست كائنا غريبا

والعود الي تاريخنا العربي, خاصة الاسلامي منه, يرينا ان الديموقراطية لم تكن كائنا غريبا عنا, وان تغيرت الآليات واختلفت الاولويات(*), غير ان حادث١١ سبتمبر وما اعقبه من المناداة بالاصلاح في المنطقة التي تمتد من مراكش الي بنجلاديش, وما تخللها من مشروعات ومبادرات غربية كانت تتحدث عن الارهاب والفساد وغياب الحرية وما الي ذلك, وهو ما اثر في الشكل الميثولوجي للديموقراطية كما كنا نراها ومن ثم فإن اكثر الدوافع التي احسسنا بها فجأة ان اعلامنا وندواتنا وادارتنا السياسية اشتعلت فجأة بالحديث عن الاصلاح خاصة والديموقراطية بوجه اخص, والشكل الجديد..

اننا لم ننف نظام الشوري او تحيزنا له بالدلالة الشائعة, وانما وضعناه في اطار التغييرات الكثيرة حولنا سواء السياسية منها او الاقتصادية في عصر العولمة علي وجه الخصوص.

وعلي هذا النحو, فان مستقبل الديموقراطية في ضوء الحوار العربي- الاوروبي يكون اكثر وعيا لتحولات المشهد العالمي حيث ظهرت وسائل جديدة اثرت علي المفهوم- لا العقيدة-

- من مثل المجال (الميديائي) حيث نري تاثير الفضائيات الكثيرة واعادة صياغة العديد من المفاهيم التي درجنا عليها في المجال السياسي.. والاجتماعي

- ومن مثل مجال العلاقات السلطوية والسياسية, اذ تتراجع البني التقليدية لتحل محلها بني لابد ان تكون واعيه لما حولها وفاعلة في فهم مايحدث حولها

ان مستقبل الديموقراطية يطرح الآن اذن بشكل معلن غيرخفي (وخاصة علي المستوي الرسمي) بشكل غير مسبوق لتأكيد الشرعية السياسية من عدمها; ومثال ذلك مظهر الاستفتاء المصري علي المادة ٦٧ كما جرى اول امس عبر الانتخابات..

- ثم مثل مأزق الدول والحكومات في ضوء ما طرأ علي المجتمعات المعاصرة من تحولات تقنية واقتصادية وحضارية وثقافية, امست الدولة اصغر من ان تحل المشكلات الكبيرة واكبر من ان تحل المشكلات الصغيرة كما يقول دانيال بيل وهو

ما لاحظه المفكر علي حرب[*] (الحياة١١ ابريل٢٠٠٥)- بالفعل- حيث تم الكشف عن عجز الاطر والانظمة والمؤسسات السائدة في ادارة الشئون وتدبر المشكلات سواء تعلق الامر بالحكومات او البرلمانات او الاحزاب والنقابات ومن هنا نشأت مفاهيم وهيئات وقوي واليات جديدة تتخطي الاساليب القديمة في العمل, اذ تقوم علي اعادة صياغة العلاقات بين الشأنين العام والخاص بقدر ما تهتم بالتنسيق بين مهمات وانشطة تعود الي مجالات اربعة او خمسة: الادارات الرسمية, المشروعات الاقتصادية, التجمعات الاهلية, مراكز البحوث والدراسات والمنظمات الاقليمية او الدولية بذلك تجمع اعمال الاصلاح والتحديث او التنمية علي نحو مثمر وبناء بين الحكومات والشركات او بين الاسواق والبلديات او بين رجال الاعمال والجامعات او بين جماعات المصالح ومؤسسات المجتمع المدني او بين المؤسسات الوطنية والهيئات الاقليمية والعالمية..

هذا مايري- الآن- انه يندرج اليوم تحت مصطلح (الحاكمية) و(الشراكة) و(الاعتماد المتبادل) و(المواطنية) و(الكوكبية) و(حق التدخل) والمنتديات العالمية و(التحالفات الاقتصادية) مثل البنك الدولي والسوق الاوروبية المشتركة ومؤسسة الفيفا والقنوات الفضائية والبرامج الفنية العالمية.. الي غير ذلك مما يؤثر لاحقا في اعادة طرح مفهومنا للديموقراطية كما يجب ان نعيشها في بدايات الالفية الثالثة ونعمل لها سواء في اطار الاسلام وفي الوقت نفسه فيما يحيط بنا*

وهو مايحث عليه الاسلام ايضا.

وعلي هذا النحو, كان المستقبل اكثر ما يشغلنا في بحثنا عن هذه القيم في الحاضر, وبالتبعية في الماضي لدي الجماعات الدينية خاصة, وفي السياق الاخير كان كل ما يثار يلقي في تيار المستقبل..

.. ونستطيع ان نري تطور في مفهوم الديموقراطية من نابليون الي بوش..

الديموقراطية لدينا-اذن- ليست كائنا غريبا, وانما هي صورة (الشرعية السياسية) في ضوء التحولات المعاصرة.

٢- ان العلاقة بين الديموقراطية والاسلام ماكانت تحتاج لتاكيد او برهان, وانما كان لابد من العود اليها لنذكر بها من يقوم بوضع فاصل بين التراث والمعاصرة, بين هويتنا, وتجاوب هذه الهوية في العصر الحديث, بين الحيلولة بين التفاعل و(التثاقف) والانشغال بامور اخري..

ان كل ما يشير اليه مثقفونا- بخجل- من ان هناك علاقة اكيدة بين الاسلام والديموقراطية, هو امر حقيقي, انما الامر الذي يحتاج لاهتمام اكبر هو التنبه الي اننا لا نعيش خارج العصر لكوننا ننتمي الي الاسلام, وانما الاخطر هو الذي يريد

لنا هذا.. وبعيدا عن الليبرالية والبرهنة عليها, فمازال المثقف القومي واليساري يعي طبيعة هذا العصر ويعمل فيه

لكن تظل القضية المجهولة هنا هي ما نجدها في الاعلام الغربي اليوم..

وهو ما اضطرنا للعود- قسرا- الي بدهيات الآن كهذه البدهية بين الديموقراطية والاسلام.. والامثلة تتعدد ولاتنتهي[1](انظر هوامش الخاتمة)

.....

وهو مانشير اليه مع ما يتردد في الوطن العربي من ان الديموقراطية تاتي من الخارج او الداخل (الخارج الامريكي) هو تردد يغفل ان الديموقراطية موجودة في تراثنا (الشوري), وانه لاينبغي الاخذ بالديموقراطية الغربية كي نكون ديموقراطيين, ومن ثم, فان مشروع (الشرق الاوسط الكبير) او (.. الاكبر في سي ايلاند) انما هو تاثير ياتي من الخارج يجب ان يبحث -للتأكيد- علي الهوية العربية

وبهذا فاننا نري ان الجهد الذي تبذله دول (الاتحاد الاوروبي- اوالثماني) انما هو تاكيد القيم الديموقراطية الموجودة لدينا وليست الاتية- بالضرورة- من الخارج

وهومانجده في مقارنة افكار القيمة الديموقراطية في مشروع الدول الثماني(في سي أيلاند) انما يتوافق مع مبادئنا العربية, والدعوة لاعادة صياغة افكارنا العصرية بدون قيود او ضغوط..

(وان كان لسي ايلاند حديثا اخر)

باختصار لا نريد الديموقراطية مشروعا غربيا- وهي ليست كذلك بالضرورة- وانما مشروع عربي مرتبط بنا بعيد عن القسر والهيمنة والاستعمار التقليدي..

وهو مايرتبط بأمر آخر..

٣- الديموقراطية والغرب

(الحوار العربي-الاوروبي).. الحيرة والضغوط..

ان العلاقة بين العرب والغرب انما تتبع في الاساس الاول الحوار لاالصراع ولا الصدام- كما بشر هنتنجتون في التسعينات, وهو حوار قطع شوطا كبيرا وصلنا معه الي مابعد الحوار من الوعي بالتعايش والتعاون بين الحضارات, وهي حقيقة تعرفنا عليها عبر التاريخ وليس منذ برشلونه او بعدها فقط

- ان العلاقة بين العرب واوروبا ترتبط الي حد كبير بالتعاون الذي يفرض نفسه عليهم لأسباب كثيرة سنصل اليها, بيد ان ما يهمنا الاشارة اليه هنا- عبورا فوق

العلاقة- هو رصد الدور الممكن لأوروبا نحو العرب خاصة في دستور الأتحاد الاوروبي..

ان نظرة اوروبا بهذا الشكل الي العرب يمكن تحديدها- منذ البداية- في هذا الدستور- المشروع- ففي المادة الثالثة, البند الثالث, يحدد الدستور الجديد هذه العلاقة, علي الشكل التالي:

في علاقته مع العالم, سوف يسعي الاتحاد لتحقيق اهدافه, وتسويق قيمه. سوف يساهم في السلام, الأمن, التطور المستدام للأرض, الوحدة والاحترام بين الشعوب, التجارة الحرة, القضاء علي الفقر, المحافظة علي حقوق الانسان خاصة الاطفال, مراقبة تطبيق القوانين الدولية, ضمنا احترام مباديء شريعة الامم المتحدة الخاصة(*)

وهو ما ننطلق منه من موقف اوروبا خاصة من قيم مثل الديموقراطية والحرية.. الي غير ذلك.

بيد ان ذلك هنا يسلمنا الي حيرة معاصرة.....

** حيرة النموذج، حيرة الاسئلة..

بيد ان هذا الموقف (المثالي) يؤكده- بالسلب- الواقع الاوروبي المتصل خاصة بالسياسة الخارجية الخاصة بالاتحاد الاوروبي

فالنظرة العابرة الي القارة الاوروبية الان- حتي في ضوء العلاقات الدافئة بين اوروبا والعالم العربي- تظل حائرة في اتخاذ مواقف ايجابية.. وهو مايطرح اسئلة حائرة

= من ذلك ان الاتحاد الاوروبي لم يعد واثقا وموحدا حول الكيفية التي سوف يتعامل بها مع النزاع الاسرائيلي الفلسطيني. وبدقة اكثر فانه لايدرك كيف يتعامل تحديدا, مع النزعات التوسعية العدوانية لاسرائيل الآن, علما بان تلك السياست, تعمل علي قتل اي امل لقيام دولة فلسطينية مستقلة; وعلي المستوي النظري المحض, فان الاتحاد الاوروبي يفضل حلا سياسيا للنزاع, قائما علي اعلان دولتين مستقلتين لكن وعلي صعيد الممارسة, فانه لم يدعم هذا الحل النظري بمايكفي من الوقوف الصلب وراءه.= يعترض الاتحاد الاوروبي علي الاستمرار في انشاء المستوطنات الاسرائيلية في الاراضي الفلسطينية, علاوة علي شجبه لمشروع الجدار العازل الذي تستحث حكومة شارون العمل فيه.

غير ان الملاحظ هو تردد الاتحاد الاوروبي ازاء خوض مواجهة مكشوفة مع الولايات المتحدة واسرائيل حول هذه القضايا, ولهذا السبب عينه, فقد افتقر الاتحاد

الي الجرأة التي تحمل علي تعليق اتفاق شراكته مع اسرائيل, او حتي فرض عقوبات اقتصادية عليها .

الي جانب هذا, فاذا كان هذا هو حال الاتحاد الاوروبي, الذي كان يتالف بالامس القريب من١٥ دولة فحسب (واصبح الان٢٥), فماذا نتوقع ان تكون عليه مواقفه من مثل هذه القضايا؟, ومدي الصعوبة التي سيواجهها في رسم سياسة خارجية؟, تتحدث بنفس اوروبي واحد, اثر توسع عضويته..

ان ختام مؤتمر دول اوروبا وجنوب المتوسط (انظر المحادثات العنيفة بين العرب والغرب في لوكسمبرج٣٠/٣١ مايو) كيف كانت المحادثات ايجابية غير ان الصراع العربي الاسرائيلي دائما كان المشكلة التي يتوقف عندها الجميع..

ويلاحظ في هذا الاجتماع ان مستقبل الديموقراطية كان يحول بينه وبين الاستمرار عاملين، الصراع العربي الاسرائيلي وربط الجانب العربي مستقبل عملية التسوية باشكالية الاستيطان اولا وثانيا حين رفضت البلاد العربية اقتراحات الدول الاوروبية من اجل (وضع التزامات محددة لدفع الاصلاحات السياسية مثل اقتراح آليات مشتركة للانتخابات,) بل صرح وزير الخارجية المصري بان الجانب العربي كان قد هدد (في الجلسات الافتتاحية) بتعطيل صدور البيان في حال اصرت البلدان الاوروبية علي ادراج اقتراحاتها

وعلي هذا

* بدأ الحوار العربي الاوروبي بإثارة قضية الامن (الصراع العربي الاسرائيلي) وايضا

* قضية التدخل الغربي (بفرض آليات مشتركة لمراقبة الانتخابات)

= من ذلك ايضا ان الاتحاد الاوروبي لم يعد واثقا وموحدا حول موقفه ممايحدث في السودان الآن, ففي هذه الازمة صدرت ثلاثة قرارات في هذا الشهر- ابريل- من الامم المتحدة- من مجلس الامن- فحدث ارتباك في موقف فرنسا التي تحالفت مع الولايات المتحدة, وما لبث ان استبدل بدور فرنسا انجلترا ليصدر قرارا يستثني الامريكان في الجرائم الجنائية ليحصلوا علي اعفاءات.. والقصة معروفة..; ان مجلس الامن تبني قراراً في نهاية مارس(٣١ مارس) بشأن السودان يجيز احالة مرتكب جرائم ضد الانسانية في اقليم دارفور الي المحكمة الجنائية بلاهاي, مما يضع حدا لمناقشات ماراثونية استمرت اسابيع مرتبطة بمعارضة واشنطن لهذه الهيئة القضائية

وعبورا فوق مجادلات ومواقف كثيرة استثني المجلس الامريكيين ونقلت لنا احداث نيويورك (مجلس الامن) ان معارضة واشنطن جاءت خوفا من ملاحقة مواطنيها

وقواتها المنتشرة في انحاء العالم, وقالت باترسون- القائمة باعمال البعثة الامريكية بالولايات المتحدة بالحرف الواحدان الولايات المتحدة مصممة علي فعل شيء مافي السودان, وانها لازالت تعارض جوهريا ان يكون بامكان المحكمة الجنائية الدولية ممارسة سلطة علي مواطني دولة غير منضمة لمعاهدة روما!!!!

واستطردت بشكل اكثر وضوحا من هذا مما دفع السفير الفرنسي جان مـارك دي سابلبير إلى الإشارة الي اهمية تغيير الموقف الامريكي.. وعلي هذا وضعت الفقرة السادسة لارضاء اميركا, ولما اعترضت بعض الدول لان قوانينها تسمح بمحاكمة الاجانب المتهمين بارتكاب جرائم جنائية, وهو مايفسر سحب فرنسا اسـمها مـن القرار الذي قدم بالفعل لحماية امريكا في اللحظة الأخيرة تحت اسم بريطانيا..

اذن تستخدم بعض الدول الاوروبية-اقول بعض- كما راينا انجلترا لحماية امريكا وفي الوقت نفسه ضد دولة عربية كالسودان..

هل هو فرض الرأي/

ام نعود للتأمل في قضية الحوار غير المتكافيء/؟..ثم..

ثم وما يقال عن الموقف من اسرائيل والسودان يقال عن الموقـف المتـردد مـن العراق ابان اعلان الحرب الامريكية عليها..

انه التعريف البدهي من ان حوار الحضارات بـالمفهوم الاوروبـي هـو مفهـوم (حضاري), اما حوار الحضارات بالمفهوم الامريكي فهـو مفهـوم (صـدامي).. الحوار العربي الاوروبي هو مفهوم ثقافي اكثر من المفهوم المـدني- العنيـف- للحضارة وراء الاطلسي حيث الصدام ونهاية التاريخ.. الخ

اضلاع المثلث: التعاون العربي-الاوروبي

٤- وفي المقابل, وعبورا من بعض المواقف الاوروبية, يجب ان نعترف بان لدينا في العالم العربي علي المستوي القطري نظما غير ديموقراطية تحرص علـي الدخول في اتفاقيات كوجه من وجوه العلاقات العامة, ولكنهـا لا تسـتطيع ان تلتزم بأتفاقيات قد تسبب تراخيا في القبضة الأمنية, او قد تنطوي علي اجتهـاد سياسي, يخرج علي مرجعيتها السياسية الجامدة كما يلاحظ الصادق المهـدي (الحياة ٢٠٠٥ / ٤ / ١٩)

فالي جانب النظم المتفرقة هناك/ الغياب الشعبي عن الحوار; ثم/ تاثير النزاعـات الاقليمية

ثم/ تاثير السياسة الامريكية

ففي الجانب العربي ثمة تشرذم ولا موقف واحد

وعلي المستوي الاوروبي ثمة انجاز يتمثل في الاتحاد الاوروبي يسعي للحوار مع الحكومات العربية في اطار الحكومات, واذن يجب او (ينبغي ان يكون الحوار ذا ثلاثة اضلاع:

- ضلع اوروبي,
- وضلع عربي رسمي,
- وضلع عربي شعبي مدني) الصادق المهدي, السابق.

النموذج العربي هنا يعوقه عدم اكتمال العامل الديموقراطي.

-•-.. ان البدهية المؤكدة بين الديموقراطية والعصر ليست هي جناحا نظريا, وانما ترتبط بارض الواقع المتحلق حول هذه الديموقراطية وحقوق الانسان, ومن ثم, لم تعد القضية هي محاولة اثبات البديهي, وانما البحث عن الاسباب الحقيقية للفشل- اولا- الذي نجنيه من النخبة السياسية وتجاربها عبر التاريخ الحديث والمعاصر, وانما- وهو الاهم هنا- هو ضرورة (العمل) لخلق (استراتيجية لتاكيد هذه القيم في ضوء الحوار العربي الاوروبي لاننا نعيش في العالم وليس في (مستعمرة) من المستعمرات.

وهو مالاحظنا معه المشروعات التي توضع لنا من واشنطن, ثم التطور في (التعاون) الاستراتيجي الذي نجده في الحوار بين العرب والغرب الاوروبي في باريس وفيينا وبرلين..

- تاثير الموقف الدولي في هذا الحوار

٥- تاثير السياسة الامريكية

- يعزز هذا الموقف السيء بين امريكا واوروبا, خاصة حين حولت الولايات المتحدة الامريكية مضمون العولمة- خاصة- مع شن الحرب علي العراق الي (عسكرة العولمة) التي كانت الدول الاوروبية تنظر اليها بعين الريبة منذ اتفاقية الجات وربما قبلها بكثير..

كان الموقف الامريكي الشائن يزعم الترويج للديموقراطية في المنطقة العربية لوضع حد لاستبداد الدول المارقة او الطاغية في حين لم تكن لتقترب من ديكتاتورية اسرائيل في الارض الفلسطينية..

وثمة ملاحظة هنا لايجب ان تفوتنا, ان الحوار العربي الاوروبي يصبح اكثر دفئا وتعاونا خاصة في قيمة مثل قيمة الديموقراطية, ان الحوار بين الضفتين- ضفتي المتوسط- اصبح يري ان غالبية دول العالم- وليس اوروبا والعرب فقط- ترفض اي دور غير الدور الاوروبي في تطور الديموقراطية وتاكيدها, في مقابل رفض الدور الامريكي..

وفي هذا يجب ان نذكر ان مؤسسة (ايبسوس) اجرت استطلاعا موسعا في تسع دول اوروبية وغير اوروبية اغلبها في اوروبا انتهت فيها الي هذه النتائج الدالة:

- في فرنسا رفض٨٤% ان تكون الادارة الامريكية مؤهلة لنشر الحرية والديموقراطية في العالم.
- وفي المانيا رفض٨٠% المهمة ذاتها.
- وفي بريطانيا قال٧٠% ان الولايات المتحدة غير قادرة علي القيام بذلك لاسباب عديدة.

الاكثر من هذا اننا وجدنا في الولايات المتحدة نفسها نسبة تصل الي٥٣% تؤكد رفضها لمحاولات الادارة الامريكية وادعائها فرض الديموقراطية او الدعوة اليها..

٦- وكان اكثر مالاحظناه ان الغرب الاوروبي بدا يدرك خطورة التركيز علي قيمة الديموقراطية في غيبة اهم القضايا التي تصيب المنطقة, فتجاهل قضية مثل قضية الصراع العربي الاسرائيلي, ومعاناة الفلسطينين في الارض العربية هناك انما يحول دون تحقيق قيم الديموقراطية والحرية, وهو ما لاحظناه يتكرر بشكل مؤكد سواء في' مشروع الشرق الاوسط الاكبر'; او في الزيارات المتكررة للوفود الاوروبية الي المنطقة العربية, وابلغ مثال علي هذا تصريحات الدول الاوربية بهذا الواقع مما دفع وفد البرلمان الاوروبي الشهر الماضي (١٤ مارس٢٠٠٥) في زيارته الي مصر حين اقترح هذا الوفد الاوروبي عقد جلسة خاصة للبرلمان الاورومتوسطي في الاراضي الفلسطينية خلال نوفمبر القادم من نفس العام.

الاكثر من هذا ان جوزيب فونتيل (فنتلاس) رئيس البرلمان الاوروبي والوفد المرافق له قد اكد 'اقتناع اوروبا بارتباط امنها بأمن الشرق الأوسط والبحر المتوسط' (انظر الاهرام١٥ مارس (اذار)٢٠٠٥)

بيد ان تتبع الموضوع عبر المصادر الاوروبية يرينا ان بلدانا عربية اعترضت على عقد مؤتمر برلماني اورومتوسطي في المناطق الفلسطينية في الخريف القادم, ورجحت المصادر ان المؤتمر سيعقد في بلدة اوروبية(**)

وهو ما ردده بوعي شديد في القاهرة اخيرا سفير الاتحاد الاوروبي بالقاهرة كلاوس ايبرمان (مناسبة احتفال اوروبا بعيدها القومي٩مايو٢٠٠٥)

في الموقف الاوروبي

-- لابد ان نذكر ان اكثر الفترات ايجابية في الحوار العربي- الاوروبي كانت في السبعينات, ولكنها مالبثت ان دخلت مرحلة التردد الغربي

واذا كنا نعرف الموقف الامريكي وراء حركته في العالم (بالخطاب) الامريكي المعروف, فبينما الموقف الامريكي يتحدث الي الارهاب ويؤيد الموقف الصهيوني كانت السياسات الاوروبية اكثر براجماتية وتعددية واقليمية واقل انحيازا[٢]

وعود علي بدء, فان البحث عن مستقبل للديموقراطية لدينا يرتبط تاريخيا- في التحول الي المستقبل- بالموقف الغربي, ومدي اطراد درجات الحوار العربي- الغربي في تأكيد هذه القيمة- الديموقراطية- والعمل لها مع الجانب العربي..

فمن المعروف ان الاهمية الاستراتيجية للبحر المتوسط بالنسبة لاوروبا تمضي علي محاور مهمة تحفز علي تاكيد قيمة الديموقراطيه واهميتها بالنسبة للغرب منها:

اولا: الهجرة: حيث يعيش في اوروبا عدد هائل من العرب خاصة من ابناء المغرب (١٥% من ابناء المغرب بأوربا)

ثانيا: تبعية الطاقة: يعتمد الغرب علي جنوب المتوسط وشرقه لسد نصف احتياجاته من الطاقة

ثالثا: في التجارة والاقتصاد يعد الاوروبيون اكبر الشركاء التجاريين مع دول المنطقة عدا الاردن

رابعا: الارهاب: وهو مفهوم قبل١١ سبتمبر وبعده حتي ان الدراسة الاوروبية حددت في ديسمبر٢٠٠٣ استراتيجية الامن لاوروبا- في تعبير Mona Yacoubian خمسة تهديدات للامن في اوروبا وهي- كما حددت- الارهاب واسلحة الدمار الشامل والصراعات الاقليمية واخفاق الدول والجريمة المنظمة وهي الظواهر التي توجد في الشرق..

معني هذا ان اهتمام الغرب الاوروبي بالجانب العربي انما يحفزه اخطار علي اوروبا نفسها..

وربما يكون ذلك وراء اهتمام الجانب الاوروبي بتعظيم عمليات اصلاح ديموقراطية لتقلل المخاوف الاوروبية..

وقد لاحظنا هذا الاهتمام في صعوده وهبوطه في النصف قرن الاخير حتي اليوم بين الدعم السياسي تارة والاقتصادي تارة اخري, وقد وصل في بعض الحالات- في الجانب السياسي (الديموقراطية)- الي الحد الاقصي.

سي ايلاند

مستقبل الديموقراطية والحوار العربي- الاوروبي

.. ومشروع سي ايلاند

٧- وعبورا فوق اتفاقات تعاون في مجالات شتي وتصاعد الاهتمام بالجانب الديموقراطي في الجانب الاوربي, نستطيع ان نصل الي مثال واحد, هو المبادرة الاخيرة التي تمثلت في (مشروع الشرق الاوسط الاكبر وشمال افريقيا)-سي ايلاند..

وهو ما رأيناه حيث شهد الاهتمام الاطلسي الاوروبي في حده الاقصي..

وهنا نعود الي الحيرة ثانية

نعود الي تساؤلات البداية

- نحن لانستطيع تجاهل التعاون الاوربي الامريكي, لكننا نستطيع- اثناء ذلك- تفهم البواعث وراء هذا; وفي جميع الحالات كيف نعود بحوار الحضارات من التمني الي الواقع

* كيف نخرج من سرب الرومانسية الي محاولة فهم اطار السيريالية ؟

*كيف نقترب- في ضوء الحوار العربي الاوروبي- من فهم قيمة الديموقراطية ونعمل لها في اطار المصالح المشتركة ؟

*كيف سيكون المستقبل, مستقبل الديموقراطية في البلاد العربية, في وقت نعيش فيه بين حقيقتين ؟:

- التوق الي تحقيق وعي سياسي (كتاكيد لقيمة الديموقراطية ومستقبلها) في الحوار العربي- الاوروبي
- التوق الامبريالي الي تعطيل هذه العلاقة بين شطي المتوسط مازالت تعمل له الولايات المتحدة..

ثم كيف يتأكد الحوار العربي الاوروبي, او- حتي- العربي- الغربي دون حل النزاع المحلي (العربي الاسرائيلي) او مايحدث في العراق او السودان.. وما يكتنفه من ملابسات اصبحت عسيرة علي الحل.

وهنا تثار ملاحظة اخري لابد من التنبه اليها, وهي, ان الحوار العربي- الاوروبي (في ضوء الوثائق) بتشكيله او تاسيسه منبر للمستقبل يمكن ان يفضي الي المحظور, ونقصد به التخوف من ان يفضي الي انشاء جهاز يقوم- من الناحية الفعلية- بالرقابة المستمرة - التي تجنح احيانا عن الصواب - لمدي تحقيق الاصلاح في منطقة الشرق الاوسط الكبير وشمال افريقيا, يؤكد ذلك ماجاء في البند

السابق من خطة مجموعة الثماني لدعم الاصلاح حيث يضطلع المنبر المذكور بمهمة بحث مايتم في اتجاه تعزيز الديموقراطية

وهنا يعرب البعض عن تخوفه[٣] مما قد يترتب علي ذلك من فرض الرقابة والتدخل في شئون الطرف الآخر.. وضرورة التنبه اليه في هذا الصدد حيث ان التجارب مع الجانب الاوروبي (كمثال آليات هلسنكي) مقارنة (بمنبر المستقبل) قد تفضي الي الرقابة الدائمة علي المنطقة العربية, والامثلة كثيرة في هذا الاتجاه, وامامنا مثال حي لمايحدث في السودان من القرارات التي صدرت ليس بقصد الرقابة وحسب, وانما التدخل في شئون قطر عربي, فضلا عن ما يمكنه (صاحب العضلات), وهو العم سام الخروج من طوق الجزاء او الاجراءات الجنائية التي يقوم بها في كل انحاء العالم بينما تطبق فقط الآن علي بلد عربي كالسودان..

وهو مايحتاج الي اعاة نظر.

وربما رأينا ان الاتحاد الاوروبي جانبه الصواب حين اتخذ قرارا غير مدروس مثل ممارسة الضغط الاوروبي ضغطا مباشرا لا سابق له لاطلاق سراح طارق نور..

وبرر الضغط هذا الموقف باتفاقية سي ايلاند مرة واتفاقية الشراكة المصرية-الاوروبية مرة اخري متذرعا في جميع الحالات بالبحث عن الديموقراطية والدفاع عنها في وقت لم تشكل مثل هذه الحادثة اثرا علي القضية..

والواقع ان ذلك يمكن ان يكون واردا, بحكم التجارب مع الغرب, خاصة, ان هناك عاملين اخرين يستوجبان منا التنبه اليهما في هذا الصدد, احدهما ان الخطر الامريكي قائم, ومازال اخطبوط (الامبريالية) ينتشر في المنطقة الضعيفة اليوم (الشرق الاوسط).. مازال, هذا هو الخطر الاول, والخطر الآخر, هو ان الاتحاد الاوروبي مازال يضع محاذير للتعامل مع الشرق العربي خاصة شيوع ذريعة (الارهاب) بعد١١ سبتمبر, وضرورة الحفاظ علي الامن الاوروبي الذي طال الحديث عنه في ظل استمرار سياسة الامبريالية الغربية..

بيد ان هذا كله يقودنا الي بدائل لمستقبل الديموقراطية العربية كما رايناها في تقرير التنمية الانسانية الاخير- كما سنراه الآن..

وهو ما يعود بنا الي طرح الاسئلة الحائرة حول هذا الواقع الوارد في (فوبيا) الاسلام مرة و(فوبيا الامبريالية) مرة اخري..وهو ما يستوجب منا البحث عن اجوبة دائما..

والاجابة بالطبع الآن هي ان يتم الحوار ويتواصل بين العرب والغرب, بالوعي والمعرفة والود والحرص علي انجاز الاصلاح, والعمل بدأب قبل هذا كله علي تاكيد قيمة الديموقراطية والعمل لها في مستقبل مشرق

بعيدا عن آليات انتخابية تفرض

وتفهما لصراع عربي اسرائيلي يفسد كل شيء..

وبعد;..

وغني عن الذكر الآن; ونحن نتحدث عن مستقبل الديموقراطية, لابد وان نعترف ان الاوطان العربية مازالت تعاني من حضورثلاثية الشرعية السياسية: الاستبداد/ والتعددية المقيدة/ والشوري الاسلامية; وهي تعاني- بالفعل- من ازمة غياب الشرعية السياسية- الفعلية التي تسعي الي تاكيد وجود ديموقراطية حقيقية بعيدا عن جل الشرعيات وطفرات الاصلاح وضرورة التغيير من اجل الديموقراطية (نعلم جميعا دعوة مبارك في٢٦ فبراير ٢٠٠٤ ومطالبته البرلمان بتعديل المادة٧٦ من الدستور ليترشح عدد اكبر لمنصب الرئاسة.. وما الي ذلك حين تثار قضية الديموقراطية الآن في الوطن العربي)..

اننا نعلم ان ثمة شرعية سياسية داخلية بسلبيات كثيرة تشير اليها التقارير العلمية (اعادة تغيير الدستور-الغاء الطوارىء, اخضاع الحكم للاختيار الشعبي المباشر- انهاء احتكار الجهاز التنفيذي للسلطة الديكتاتورية, الفصل بين جهاز الدولة والحزب الحاكم-اطلاق حرية التنظيم السياسي, المحافظة علي سلامة المؤسسات السياسية..) الي آخر دعوات التغيير و(الاصلاح) التي تتردد منذ زمن بين عديد من الاقطار العربية وفي تنظيمات سياسية آن لاكثرها الرحيل, واعادة النظر الي قيم ديموقراطية كالتمثيل النيابي, والاخذ بيد الفئات المهمشة مع اقرار مبدأ التنافس داخل الحصص- كما بات لزاما انشاء لجان خاصة للنزاهة في المجالس النيابية لمنع النواب من استخدام نفوذهم علي حد التعبيرات التي تتردد الآن في المحافل العربية الاصلاحية فى الصحف (انظر علي سبيل المثال تقرير التنمية الأنسانية العربية٢٠٠٤)

ونعلم جميعا ان ثمة ازمة شرعية خارجية في وجود ازمات اقتصادية وسياسية- كازمة الصراع العربي الاسرائيلي فضلا عن اعادة النظر في الشرعيات التقليدية (دينية قبلية) او ثورية قومية (قومية- تحريرية).. وكازمة الصراع العربي- الامريكي خاصة بعد١١ سبتمبر للسعي الي الهيمنة في عصر العولمة, وتحويل الواقع الي (عسكرة العولمة).. وما إلي ذلك

نعلم هذا كله** ثم كازمة ضرورة التغيير ودعوات الاصلاح التي دفع اليها رئيس اكبر دولة عربية بالمادة٧٦ كما تركتها قبل ان اتي الي هنا

غير ان ما يدفعنا اكثر واكثر الآن, في ختام هذه الكلمات الي التنبه الي ضرورة الاهتمام والتوقف عند مستقبل الديموقراطية في الاطار الذي طرحه تقرير التنمية الانسانية المشار اليه خاصة حين يضع بدائل المستقبل"للشرعية السياسية عبر ثلاثة:

- عاقبة اطراد الاوضاع الراهنة مسار' الخراب الاتي'

- طريق السلامة مسار' الازدهار الانساني'
- مسار وسط' الاصلاح المدفوع من الخارج'

ولاشك ان تفضيلنا لاحد هذه المسارات يتمهل عند البديل الثاني' لتعظيم فرص قيامه' غير ان المنظور الواقعي- كما يشير التقرير- قد يبلور المستقبل العربي علي مسار مابين هذين البديلين..

وهو مايعود بنا الي مايمكن ان يتمخض عنه المسار الاخير او مسار (مشروع الشرق الاوسط الاكبر..) المشار اليه.. وهو مالابد من التمهل عنده اكثر منذ برشلونه, قبل عشر سنوات إلى لوكسمبرج بعد عشر سنوات قرب منتصف هذا العقد..

انه الصراع العربي الاسرائيلي ثم انه الآلية الأوروبية

.....

.....(٤)

وهو امر حتمي لايمكن الفرار منه.. وانما العود اليه بشروط المنطقة والاتحاد الاوروبي وشروق المستقبل..

الهوامش

هوامش عن الديموقراطية

(*) انظر اعمال الندوة (من خبرات حوار الحضارات) - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية- التي عقدت بالقاهرة يومي ٣٠ و ٣١ أكتوبر ٢٠٠٢

- انظر علي سبيل المثال بحث د. زينب عبد العظيم (الامم المتحدة وعام حوار الحضارات)

- ايضا انظر الي شيء من التفصيل العلمي في كتاب المسألة الديموقراطية

- في العالم العربي, مركز دراسات الوحدة العربية; سلسلة كتب المستقبل العربي الفصل الثاني عشر (ندوة) من ص٢٥٩

(١) انظر علي سبيل المثال المؤتمر الذي عقد بالقاهرة بين ٥ و٧ يوليو ٢٠٠٤ بعنوان (اولويات الاصلاح في العالم العربي) ويمكن رصد كتابات ولقاءات وندوات لاحصر لها منذ بدايات القرن الحادي والعشرين حول هذا

(*) نستطيع العود الي مئات التعريفات في الكتب والمصادر ودوائر المعارف للتعرف علي (مفهوم) الديموقراطية بشكل نظري قبل ان نحاول ان نضعه في المناخ الخاص بنا..

- انظر علي سبيل المثال: المسألة الديموقراطية في الوطن العربي, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت مايو ٢٠٠

(٢) انظر- علي سبيل المثال, ماجاء في مشروع الشرق الاوسط الكبير في هذه العبارة عن الديموقراطية والمجتمع المدني.

- انظر المشروع (١) في الملحق.

(**) منهج البحث العلمي, مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية, اشراف علي الدين هلال, ص٣٩-٤٠.

هوامش الحوار مع الغرب

(*) Special Report, United States Institute of Peace, (promoting Middle East Democracy: European initiatives), Mona Yacoubian, October 2004, No 127.

(**) يذكر صدقي الدجاني تعددمواقف الدول الاوروبية في القرن الماضي من قضية فلسطين عبر مستويات متعددة: فهناك مستوي موقفه معاد الي حد كبير يضم بريطانيا وهولندا, وهناك مستوي موقفه متعاطف نوعا, فيه ايطاليا وايرلندا, واكثر تعاطفا فيه اليونان. وهناك مستوي بين المستويين فيه المانيا الاتحادية التي تتاثر مواقفها بالابتزاز الصهيوني لها, وفيه الدانمرك. ومتوقع, وهذا هو الحال, ان ياتي الموقف الاوروبي المشترك معبرا عن الحدد الادني وهو مايعكس الموقف الاوروبي الذي كان يتاثر به الحوار مع العرب في ذلك الوقت.

(انظر صدقي الدجاني) في محاضرة القيت في احدي دورات منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول, في مقر المنظمة عام١٩٨٦ بالكويت) ص١٧ علي سبيل المثال

(١) حيث تتحدد هذه الاهمية او تنطلق من المحاور الرئيسية الاتية:

أولا:الهجرة: فأوروبا تعد موطنا لعدد كبير من ابناء دول شمال افريقيا حيث يعيش ١٥% من ابناء المغرب في اوروبا.

ثانيا: تبعية الطاقة: يعتمد الاتحاد الاوروبي علي الواردات من دول شمال افريقيا والخليج الفارسي لسد نصف احتياجاته من الطاقة.

ثالثا: التجارة والاقتصاد: حيث يعتبر الاتحاد الاوروبي اكبر الشركاء التجاريين لكل دول المنطقة فيما عدا الاردن.

رابعا: الامن ومكافحة الارهاب: تحدد الدراسة السياسية الاوروبية التي نشرت في ديسمبر ٢٠٠٣ بعنوان' استراتيجية الامن الاوروبي' خمسة تهديدات رئيسية للامن في اوروبا وهي الارهاب و اسلحة الدمار الشامل والصراعات الاقليمية واخفاق الدول والجريمة المنظمة, وهي الظواهر التي توجد في الشرق الاوسط.

- انظر ايضا:

Special Report, United States Institute of Peace –

(٢) السابق

(٣) وقد رددت اميركا هذا المفهوم (القارة العجوز) كثيرا في هذه الفترة, الاكثر من هذا انه في فترة غزو العراق, ورفض الدول الاوروبية لهذا الغزو صراحة, وخاصة فرنسا, لم تتردد الولايات المتحدة في هذا الوقت ان تهاجم بعنف الرؤساء الاوروبيين الذين رفضوا هذا الغزو بغير ارادة دولية او ضوابط, وخاصة الرئيس الفرنسي حين تبارت اكثر من صحيفة امريكية رسمية لتقول بصراحة عن الرئيس الفرنسي ان الولايات المتحدة ستكشف امام العالم سوأت الرئيس الفرنسي وتفضحه شر فضيحة..

وكان السبب بالطبع أن فرنسا الاوروبية رفضت المشاركة في التحالف الدولي لغزو العراق بل ورفضت المشاركة في التحالف الدولي المعبأ في الحرب..:

- انظر- علي سبيل المثال- بوش بين نزعة مصالحة اوروبا ونزعة الاستفراد, د. عبد الهادي بوطالب, الخليج, عدد٩٤٢٣ في٧ مارس٢٠٠٥ ص١٤.

(٤) وهذا لاحظة بالفعل الكثير من المحللين والمثقفين والمناضلين مما يؤكد وضوحه بشكل يثير الغضب ضد الغرب الامريكي, يقول عزمي بشارة- علي سبيل المثال- متسائلا في عجب وغضب شديدين (يقول الامريكي الذي تحول من راعي بقر الي راعي الديموقراطية في خطابه الاخير من يوم ٨ آزار امام جامعة الامن القومي' فورت ليسلي ماكنير' ان الانتخابات البلدية في السعودية هي مبشر بالديموقراطية وخطوة الي الامام..!!- علامات التعجب من عندنا لماسيعقبه..- كما يري في الانتخابات الفلسطينيه خطوة للتحرر الفلسطيني من ارث العنف والفساد الفلسطيني وليس من الاحتلال الاسرائيلي.

(٥) من هذه التجمعات والمؤتمرات قبل اعلان برشلونة وبعدها علي سبيل المثال: وثيقة اعادة توجيه السياسة المتوسطية: مشروعات للفترة١٩٩٠-١٩٩٦ حيث عرفنا برنامج الجامعات المتوسطي وبرنامج الاعلام المتوسطي وبرنامج المدن المتوسطي.

ايضا هناك اعمال مؤتمر هلسنكي١٩٧٥، اجتماع اليونسكو في مكسيكو نوفمبر١٩٨٣ ونمضي مع اتفاق ٥+٥ (١٩٨٩-١٩٩١) الي ان وصلنا الي اعلان برشلونة ١٩٩٥.. وتواصلت المؤتمرات والمشروعات..

(٦) Euro-Mediterranean partnership: Barcelone Declaration - Work programme. Council of the European Union.., Belgium, September 2000

(٧) المراكز البحثية الغربية, مصطفي عبد الغني٢ تحت الطبع.

- ايضا انظر: الشرق الاوسط الكبير, عاطف الغمري, كتاب الحرية, القاهرة ٢٠٠٤ ص٢١٢-٢١٣.

(٨) الصياغة النهائية تحمل عنوان مشاركة من اجل التقدم ومستقبل مشترك مع منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا الاوسع وتتكون من اعلان مبادىء مكون من ثلاث صفحات وخطة عمل مفصلة من سبع صفحات.. وهي الاصول التي اعتمدنا عليها هنا, وهي مرفقه طيه.

(٩) الحياة, خافيير سولانا (اوروبا ونداؤها الديموقراطي الي الشرق الاوسط) الحياة ١٤ مارس ٢٠٠٥ ص٩.

(١٠) مؤتمر برشلونة، السابق.

(١١) السابق.

(١٢) أنظر صحيفة الاهرام ٢٠ فبراير ٢٠٠٦ بعنوان (أوروبا والرسوم... الوجه الآخر).

هوامش الخاتمة

(*) انظر علي سبيل المثال المؤتمر الذي عقد بالقاهرة بين ٥ و٧ يوليو ٢٠٠٤ بعنوان (اولويات الاصلاح في العالم العربي) ويمكن رصد كتابات ولقاءات وندوات لاحصر لها منذ بدايات القرن الحادي والعشرين حول هذا

(١) ... يقول احد الاخوان (عصام العريان – الحياة ٢٦ ابريل ٢٠٠٥) عن التطبيق الديموقراطي نموذج يعتمد الاسلام مرجعية:

نموذج يعتمد الاسلام مرجعية والدين محور اساسي في السياسة والسلطة للشعب يولي ويراقب ويعزل, لكن الحاكمية هي للشريعة الاسلامية التي وسعت اجتهاداتها كل الاراء علي مدار القرون, نموذج ديموقراطي اسلامي يحترم التعددية في اطار الدستور والقانون ويعطي المرأة حقوقا سياسية ومدنية متساوية مع الرجل ويساوي بين المواطنين في الحقوق والواجبات من دون نظر الي جنس او عرق او دين او مذهب (لهم ما لنا وعليهم ماعلينا).

نموذج اسلامي لديموقراطية تعتمد الشوري خلقا اساسيا في الحياة قبل ان تعتمد اليات الشوري والديموقراطية كالدستور والانتخابات والقانون وغيرها مفرغة من مضمونها الثقافي

نموذج اسلامي يعطي الشعوب الحق في اختيار برلمانات ومجالس شوري واخري محلية لتمارس الحق في سن القوانين في اطار المرجعية الاسلامية بحيث لا تحل حراما ولا تحرم حلالا وتختار من الاراء الفقهية المتعددة من مذاهب شتي تصل الي عشرة تتعدد داخلها الإجتهادات ما يناسب الوقت والظروف والحالات

نموذج اسلامي للديموقراطية يسمح بتداول السلطة سلميا للمرة الاولي في تاريخ العرب والمسلمين نستفيد فيه من النضج الغربي..' الخ

بل اننا نلاحظ دلالة ما اورده تقرير التنمية الانسانية العربية الصادر عن برنامج الامم المتحدة الانمائي من نتائج مسح عالمية انه من بين المناطق التسع, شاملة البلدان الغربية المتقدمة انه (جاء العرب علي رأس.. قائمة الموافقة علي ان' الديموقراطية' افضل من اي شكل اخر للحكم' وجاءوا باعلي نسبة رفض للحكم التسلطي (حاكم قوي لايأبه ببرلمان او انتخابات) (ص٦٤) ويتاكد في هذا السياق ان الاسلام لم يصف في القرآن الكريم نظاما تفصيليا ومتكاملا للحكم الصالح..(و) ولا يتعارض هذا مع كثير من المفكرين الاسلاميين والتراثيين تميل الي تأسيس..) ص٦٥

(*) The European Weakness, Robert Kagan, 3-4, p.6. Can be accessed through the website of the EU

(**) كان اقتراح عقد المؤتمر قد جاء من الطرف الاوروبي وحدد لـه- حسب وجهة النظر الاوروبية- الذكري العاشرة للمؤتمر الوزاري الذي اطلق من برشلونه مسار الشراكة الاوروومتوسطية بين١٥ عضوا في الاتحاد الاوروبي و١٢ بلدا متوسطيا في نوفمبر١٩٩٥..

وكان الرفض وان برر له رفض الدول العربية ان تقع وفودها تحت هيمنة الشرطة الاسرائيلية والخضوع لتفتيش شرطتها.. وما الي ذلك.. فان الدلالة الرئيسية كانت تشير الي ان القضية الفلسطينية المشتعلة تظل دائما معوقا ازاء الحوار العربي الاوروبي في شتي ميادينه..

القضية الفلسطينية كانت من علامات الرفض للتعاون العربي- الاوروبي بشكل يحول دون تاكيد القيم السياسية والاقتصادية في كلا الطرفين

(٢) انظر كتاب صنع القرار عن فترات الحوار العربي- الاوروبي (ص٤/١٠١/٦٩-٢٤٤/٢٠٥/٢)

(٣) يوجد تخوف من ذلك المنبر لدي بعض الكتاب:

أولاً: أنظر تجليات التحول، علي سبيل المثال مقالة مصطفي سلامة (هذا الخريف.. اول استحقاقات) الحياة ١٣ يوليو٢٠٠٤ شمال افريقيا حيث يعيش١٥% من ابناء المغرب في اوروبا.

ثانيا: تبعية الطاقة: يعتمد الاتحاد الاوروبي علي الواردات من دول شمال افريقيا والخليج الفارسي لسد نصف احتياجاته من الطاقة.

ثالثا: التجارة والاقتصاد: حيث يعتبر الاتحاد الاوروبي اكبر الشركاء التجاريين لكل دول المنطقة فيما عدا الاردن.

رابعا: الامن ومكافحة الارهاب: تحدد الدراسة السياسية الاوروبية التي نشرت في ديسمبر٢٠٠٣ بعنوان' استراتيجية الامن الاوروبي' خمسة تهديدات رئيسية للامن في اوروبا وهي الارهاب واسلحة الدمار الشامل والصراعات الاقليمية واخفاق الدول والجريمة المنظمة, وهي الظواهر التي توجد في الشرق الاوسط.

- انظر ايضا:

- Special Report, United States Institute of Peace

(٢) السابق

(٣) وقد رددت اميركا هذا المفهوم (القارة العجوز) كثيرا في هذه الفترة.

(٤) يمكن العود الي هذا المسار الاخير في تقرير التنمية الانسانية العربية لعام ٢٠٠٤, برنامج الامم المتحدة الانمائي, الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الامم المتحدة الانمائية, عمان ٢٠٠٥ ص ١٥٧-١٥٩.

نص وثيقة

"شراكة من اجل التقدم ومستقبل مشترك مع منطقة الشرق الاوسط الكبير وشمال افريقيا"

وثيقة عن قمة الثماني في الولايات المتحدة

١- نحن زعماء مجموعة الثماني ندرك ان السلام والتنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية, والرخاء والاستقرار في بلدان الشرق الاوسط الكبير وشمال افريقيا, كل ذلك يمثل تحدياً يهمنا والمجتمع الدولي ككل. لذا نعلن دعمنا لاصلاح ديموقراطي واجتماعي واقتصادي ينبثق من المنطقة.

٢- تملك شعوب الشرق الاوسط الكبير وشمال افريقيا تراثاً وثقافة غنية بالانجازات في مجال الحكم والتجارة والعلوم والفنون, وغيرها. لقد قدموا مساهمات كثيرة للحضارة الانسانية ما زالت قائمة. ونرحب بالبيانات الاخيرة في شأن الحاجة الى الاصلاح التي صدرت عن زعماء في المنطقة, خصوصاً البيان الاخير الصادر عن قمة الجامعة العربية في تونس والذي عبر فيه الزعماء العرب عن تصميمهم على "اقامة اساس راسخ للديموقراطية". وعلى نحو مماثل, نرحب باعلانات الاصلاح الصادرة عن ممثلي الاعمال والمجتمع المدني, بما في ذلك بيانات الاسكندرية والبحر الميت وصنعاء والعقبة. وكزعماء للديموقراطيات الصناعية الكبرى في العالم, ندرك مسؤوليتنا الخاصة في تأييد الحرية والاصلاح, ونتعهد بمواصلة الجهود من اجل هذه المهمة الكبيرة.

٣- لذا فاننا نلتزم "شراكة من اجل التقدم ومستقبل مشترك" مع حكومات وشعوب الشرق الاوسط الكبير وشمال افريقيا. وستستند هذه الشراكة الى تعاون صادق مع حكومات المنطقة, بالاضافة الى ممثلي الاعمال والمجتمع المدني لتعزيز الحرية والديموقراطية والازدهار للجميع.

٤- ان القيم المجسّدة في "الشراكة" التي نقترحها قيم عالمية. فالكرامة الانسانية والحرية والديموقراطية وحكم القانون والفرص الاقتصادية والعدالة الاجتماعية هي تطلعات عالمية, وهي تنعكس في مواثيق دولية ذات صلة, مثل الاعلان العالمي لحقوق الانسان.

٥- وباطلاق هذه "الشراكة", نتمسك بالمباديء الآتية:

أ - ان تعزيز التزام المجتمع الدولي بالسلام والاستقرار في منطقة الشرق الاوسط الكبير وشمال افريقيا شيء اساسي.

ب - ان تسوية النزاعات المستمرة منذ وقت طويل, والمريرة في الغالب, خصوصاً النزاع الاسرائيلي - الفلسطيني, عنصر مهم للتقدم في المنطقة.

ت - في الوقت ذاته, يجب الا تكون النزاعات الاقليمية عقبة بوجه الاصلاحات. وبالفعل, يمكن للاصلاحات ان تحقق تقدماً مهماً في اتجاه حلها.

ث - ان استعادة السلام والاستقرار في العراق عامل حاسم لرفاه ملايين العراقيين وامن المنطقة.

ج - يتوقف نجاح الاصلاح على البلدان في المنطقة, والتغيير لا ينبغي ولا يمكن فرضه من الخارج.

ح - كل بلد يمتاز بفرادته وينبغي احترام التنوع فيه. ومشاركتنا يجب ان تستجيب للظروف المحلية وتستند على ملكية محلية. وسيتوصل كل مجتمع الى استنتاجاته الخاصة به بشأن وتيرة التغيير ومداه. ومع ذلك, فان التمايز, على رغم اهميته, يجب الا يستغل لمنع الاصلاح.

خ - دعمنا للاصلاح سيشمل حكومات وقادة اعمال ومجتمعات مدنية من المنطقة كشركاء كاملين في جهدنا المشترك.

د - ان دعم الاصلاح في المنطقة, لمنفعة كل مواطنيها, هو جهد بعيد المدى ويقتضي من مجموعة الثماني والمنطقة التزاماً على مدى جيل.

٦- سيمضي دعمنا للاصلاح في المنطقة يداً بيد مع دعمنا لتسوية عادلة وشاملة ودائمة للنزاع العربي - الاسرائيلي, بالاستناد الى قراري الامم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨. ونؤيد بشكل كامل بيان الجنة الرباعية في ٤ ايار (مايو) ٢٠٠٤ ونشاركها "رؤيتها لدولتين, اسرائيل وفلسطين قابلة للبقاء وديموقراطية ذات سيادة واراض متصلة, تعيشان جنباً الى جنب في سلام وامان". وندعم عمل "البعثة الدولية للاصلاح الفلسطيني" و"لجنة التنسيق الموقتة". ونحض كل الدول على النظر في امكان تقديم المساعدة لعملهما. ونرحب بانشاء "صندوق الائتمان" التابع للبنك الدولي ونحض المانحين على المساهمة في هذه المبادرة المهمة. ونضم اصواتنا الى نداء "الرباعية" من اجل ان يتخذ كلا الطرفين خطوات للايفاء بالتزاماته بموجب خريطة الطريق وفقاً لقرار مجلس الامن ١٥١٥ والبيانات السابقة لـ"الرباعية", وان يلبيا التعهدات التي قطعاها في قمتي البحر الاحمر في العقبة وشرم الشيخ. ونؤكد مجدداً ان تسوية عادلة

وشاملة ودائمة للنزاع العربي – الاسرائيلي, بما في ذلك ما يتعلق بسورية ولبنان, يجب ان تلتزم بقرارات مجلس الامن ذات الصلة, بما فيها القرار ٤٢٥ الذي "يدعو الى احترام كامل لوحدة اراضي لبنان وسيادته واستقلاله السياسي ضمن حدوده المعترف بها دولياً".

٧- نقف جميعاً متحدين بتأييدنا للعراقيين والحكومة العراقية الموقتة ذات السيادة الكاملة, وهم يسعون الى اعادة بناء دولتهم. ان العراق يحتاج الى الدعم القوي من المجتمع الدولي كي يحقق قدرته في ان يكون بلداً حراً ديموقراطياً ومزدهراً, يعيش بسلام مع نفسه وجيرانه ومع العالم الاوسع. ونرحب بالموافقة الجماعية لمجلس الامن على القرار ١٥٤٦ في شأن العراق, ونشاطر تأييد المشاركة المستمرة والموسعة للامم المتحدة في العراق بعد نقل السيادة, وفقاً لما تسمح به الظروف. ونتعهد تقديم الدعم والمساعدة للعملية الانتخابية التي تفضي الى انتخابات عامة للجمعية الوطنية الانتقالية في موعد اقصاه ٣١ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٥. ونرغب جميعاً في ان تنجح القوة المتعددة الجنسية في العراق, وفقاً لقرار مجلس الامن ١٥٤٦, في مهمتها بالمساعدة على استعادة الامن وادامته, بما في ذلك حماية وجود الامم المتحدة, ودعم المساعي الانسانية واعادة الاعمار. ونعبر عن التزامنا المشترك, ونحض الاخرين, دعم اعادة انعاش الاقتصاد في العراق, مع تركيز الانتباه على المشاريع التي تحظى باولوية وحددتها الحكومة الموقتة. ونرحب بنجاح مؤتمر "التمويل الدولي لاعادة الاعمار" الخاص بالمانحين الذي عقد اخيراً في الدوحة, ونلتزم عقد لقاء قبل المؤتمر المقبل في طوكيو في وقت لاحق السنة الجارية لتحديد كيف يمكن لكل واحد منا ان يساهم في اعادة اعمار العراق. ويكتسب خفض الديون اهمية حاسمة اذا كان الشعب العراقي سيمنح الفرصة لبناء دولة حرة ومزدهرة. وينبغي تقديم الخفض بالارتباط مع برنامج لصندوق النقد الدولي, وان يكون كافياً لضمان ادامته اخذاً بالاعتبار التحليل الاخير الذي اجراه الصندوق. وسنعمل معاً, داخل نادي باريس, ومع الدائنين غير المنتمين الى نادي باريس, لتحقيق هذا الهدف في ٢٠٠٤. وللمساعدة على اعادة بناء الصلات التي تربط العراق بالعالم, سنستكشف سبلاً لاقامة صلات مباشرة مع الشعب العراقي, مع افراد ومدارس ومدن, فيما يخرج من عقود من الديكتاتورية والحرمان ليدشن الانبعاث السياسي والاجتماعي والاقتصادي لدولته.

٨- ان "الشراكة" التي نطلقها اليوم تستند الى حصيلة سنين من الدعم لجهود الاصلاح في المنطقة عبر برامج تعاون ثنائي ومتعدد الاطراف. وتعتبر "الشراكة الاوروبية – المتوسطية" (عملية برشلونة) و"مبادرة الشراكة بين

الولايات المتحدة والشرق الاوسط" و"مبادرة الحوار الياباني - العربي" امثلة على التزامنا القوي بدعم التنمية الديموقراطية والاقتصادية. ونحن ملتزمون على نحو مماثل بتحقيق تقدم كهذا في افغانستان والعراق عبر جهود الاعمار المتعددة الاطراف التي نبذلها. وستستند "الشراكة" التي نقترحها الى مشاركتنا المتواصلة في المنطقة.

٩- يتطلب حجم التحديات التي تواجه المنطقة التزاماً متجدداً للاصلاح والتعاون. فلا يمكن تحقيق تقدم ديموقراطي الا بتوحيد جهودنا. ونرحب وندعم ما تقوم به حكومات ومؤسسات ووكالات متعددة الاطراف اخرى تهدف الى المساعدة بتنمية المنطقة.

١٠- وسيحتل موقعاً محورياً في هذه "الشراكة" الجديدة "منبر من اجل المستقبل" الذي سيرسخ جهودنا في حوار مفتوح ودائم. وسيوفر المنبر اطاراً على المستوى الوزاري, يجمع بين وزراء الخارجية والاقتصاد وغيرهم من الوزراء في مجموعة الثماني والمنطقة في نقاش متواصل للاصلاح, مع مشاركة قادة الاعمال والمجتمع المدني في حوارات موازية. وسيلعب المنبر دور وسيلة للانصات الى حاجات المنطقة, وضمان ان تستجيب الجهود التي نبذلها بشكل جماعي لهذه الهموم.

١١- تركز الجهود التي نلتزم بها اليوم في "الشراكة" على ثلاثة مجالات:

أ - في الحيز السياسي, ينطوي التقدم في اتجاه الديموقراطية وحكم القانون على تثبيت ضمانات فاعلة في مجالي حقوق الانسان والحريات الاساسية, الذي يعني بشكل خاص احترام التنوع والتعددية. وسيفضي ذلك الى التعاون والتبادل الحر للافكار وتسوية الخلافات بشكل سلمي. كما ان اصلاح الدولة والحكم الصالح والتحديث مكونات ضرورية لبناء الديموقراطية.

ب - في الحيز الاجتماعي والثقافي, يلعب التعليم للجميع وحرية التعبير والمساواة بين الرجال والنساء, بالاضافة الى امكان الوصول الى تكنولوجيا معلومات عالمية دوراً حاسماً في التحديث والرخاء. ان وجود قوة عمل افضل تعليماً عامل اساسي لتأمين مشاركة فاعلة في عالم معولم. وسنركز جهودنا على خفض الامية وزيادة فرص التعليم, خصوصاً بالنسبة الى الفتيات والنساء.

ج - في الحيز الاقتصادي, يتصدر خلق الوظائف اولويات بلدان كثيرة في المنطقة. ومن اجل توسيع الفرص وتشجيع الظروف التي يمكن فيها للقطاع الخاص ان يخلق وظائف, سنتعاون مع حكومات وقادة اعمال

لتشجيع نمط الاعمال الحرة وتوسيع التجارة والاستثمار وزيادة فرص الحصول على رأسمال ودعم الاصلاحات المالية وتأمين حقوق الملكية وتشجيع الشفافية ومكافحة الفساد. وسيكون تشجيع التجارة بين بلدان المنطقة احدى اولويات التنمية الاقتصادية للشرق الاوسط الكبير وشمال افريقيا.

١٢- تشكل "الشراكة من اجل التقدم ومستقبل مشترك" حافزاً لعلاقتنا مع منطقة الشرق الاوسط الكبير وشمال افريقيا. وكتعبير عن التزامنا, نصدر اليوم "خطة لدعم الاصلاح" اولية تعرض الانشطة الحالية والمقررة لبعث الحياة في هذه "الشراكة"

نرحب بالرغبة والتزام مواصلة الاصلاح والتحديث اللذين عبّر عنهما زعماء في المنطقة. ومن خلال التشاور والحوار مع زعماء واشخاص في المنطقة, واستجابة لاولويات الاصلاح التي حددتها المنطقة, بما فيها تلك التي حددتها الجامعة العربية, طوّرنا خطة اولية لدعم الاصلاح. وتعرض المبادرات ادناه مجموعة واسعة من الفرص التي يمكن للحكومات ومؤسسات الاعمال والمجتمع المدني ان تستمد منها الدعم كما يختار. وستكون هذه عملية دينامية تستند على الاحترام المتبادل. وهي تقوم على ما تحقق بالفعل من تفاعل ثنائي وجماعي قوي مع المنطقة, وفي النية ان تتوسع وتتطور بمرور الوقت. وفي الوقت الحاضر, بروح الشراكة ودعماً لجهود الاصلاح في المنطقة, نؤكد التزامنا:

١ - ١ ان ننشيء سوية مع شركائنا "منبراً للمستقبل" من اجل:

" توفير اطار وزاري لحوارنا وتفاعلنا المتواصل بشأن الاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي بروح الاحترام المتبادل.

" جمع وزراء الخارجية والاقتصاد وغيرهم من وزراء مجموعة الثماني والمنطقة في منبر واحد بشكل منتظم.

" توفير وسيلة لتضافر الجهود من اجل توسيع مشاركتنا في دعم جهود الاصلاح في المنطقة, خصوصاً في اتجاه تعزيز الديموقراطية والمشاركة المدنية وحكم القانون وحقوق الانسان واقتصاد السوق المفتوح.

" ان ترافقه حوارات موازية على صعيد مؤسسات الاعمال على صعيد منظمات المجتمع المدني, يقدم عبرها المشاركون آراءهم في الاصلاح ويعملون مع الحكومات العضوة في "المنبر" على صعيد التنفيذ.

" تشجيع التبادل والتعاون الثقافي.

سيعقد الاجتماع المكرس لافتتاح "المنبر من اجل المستقبل" في خريف ٢٠٠٤.

١ – ٢ اطلاق مبادرة تمويل مشاريع صغيرة لتوسيع هذا النوع من التمويل في المنطقة وزيادة فرص التمويل لاصحاب الاعمال الحرة الصغار في المنطقة, خصوصاً النساء, بما يشمل:

انشاء "مجموعة استشارية لتمويل المشاريع الصغيرة", تتولى ادارتها "المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء" التابعة للبنك الدولي, التي ستضم مجموعة الثماني ومانحين وشركاء من المنطقة وغيرهم, وسيلتقي هؤلاء بشكل دوري لمراجعة التقدم على صعيد تمويل المشاريع الصغيرة, وتنسيق الجهود, وتحديد مؤشرات, ومساعدة حكومات في المنطقة على انشاء بيئة مؤاتية على صعيد السياسة لقيام مؤسسات تمويل مشاريع صغيرة قابلة للبقاء, وتبادل افضل اساليب العمل,

العمل مع "المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء" لانشاء "مركز تدريب افضل اساليب العمل" في المنطقة. وسيركز هذا المركز على تحسين اطار السياسة والضوابط القانونية ونشر مواد عن افضل اساليب العمل, وبناء القدرة الادارية, وتدريب جيل جديد من المدراء المهنيين في مجال تمويل المشاريع الصغيرة. وسيستند المركز على خبرة وتوجهات "المجموعة الاستشارية لتمويل المشاريع الصغيرة".

" اطلاق برامج تجريبية في المنطقة لمساعدة اصحاب اعمال حرة صغار على ان يفتحوا ويوسعوا اعمالهم ويخلقوا وظائف جديدة. وستستخدم مؤسسات تمويل المشاريع الصغيرة فرص التدريب التي يقدمها "مركز افضل اساليب العمل" لتدريب مدراء وموظفين محليين وايضاً, اذا اقتضى الامر, مسؤولين حكوميين على "افضل اساليب العمل".

" تعهد التعاون مع بلدان المنطقة, بمساعدة اكثر من مليونين من اصحاب الاعمال الحرة الصغار المحتملين على التخلص من الفقر عبر قروض تمويل مشاريع صغيرة على مدى خمس سنوات.

وعرض الاردن استضافة "مركز تدريب افضل اساليب العمل لتمويل المشاريع الصغيرة", وعرض اليمن استضافة اول برنامج تجريبي لتمويل المشاريع الصغيرة.

١ – ٣ تعزيز الدعم للجهود في المنطقة, بما في ذلك الاستفادة من المؤسسات المتعددة الاطراف المناسبة, لتعليم مهارات القراءة والكتابة لـ ٢٠ مليون شخص آخرين بحلول ٢٠١٥, من اجل مساعدة الحكومات في المنطقة على تحقيق هدفها بخفض معدل الامية الى النصف خلال العقد المقبل (وهو هدف منسجم مع الهدف الذي تبناه مؤتمر بيروت حول التعليم للجميع في كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٤), بما في ذلك:

" تدريب مدرسين على تقنيات, من ضمنها التعلم عبر الانترنت, تعزز اكتساب مهارات القراءة والكتابة وسط الاطفال في سن الدراسة, خصوصاً البنات, ومهارات القراءة والكتابة في الحياة العملية وسط البالغين.

" العمل, بما فيه عبر المؤسسات المتعددة الاطراف المناسبة, على تدريب ١٠٠ الف مدرس بحلول ٢٠٠٩ مع تركيز خاص على مهارات راقية في تعليم القراءة والكتابة.

" توفير التدريب للمدرسين عبر مؤسسات قائمة واستخدام توجهات مرشدة مثبتة في برنامج "التعليم للجميع" الذي تديره اليونسكو.

" انشاء وادامة شبكة اقليمية لتقاسم الخبرة وافضل اساليب العمل.

" توسيع وتحسين فرص التعليم للفتيات والنساء, بما فيها تقديم العون لمساعدة تجمعات سكانية محلية على امتلاك فرصة الوصول الى مراكز تعليم ومدارس.

" دعم برامج محلية وفقاً للحاجة لمحو الامية وسط البالغين, وبرامج خارج نظام التعليم الرسمي تجمع بين مناهج محو الامية ودروس عن الصحة والتغذية ومهارات الاعمال الحرة.

وعرضت الجزائر وافغانستان رعاية مبادرة تعليم القراءة والكتابة.

١ – ٤ تعزيز الدعم للاعمال ومشاريع الاعمال الحرة وبرامج التدريب المهني, لمساعدة الشباب, خصوصاً النساء, على توسيع فرص تشغيلهم, بما في ذلك:

" تنفيذ برامج, بالتحالف مع شركاء في مجال الاعمال في بلداننا وفي المنطقة, لتوفير تدريب عملي في مجال الاعمال الحرة لـ ٢٥٠ الفاً من الشباب.

" رعاية او دعم ندوات لمدراء الشركات البارزين, خصوصاً النساء, لتعزيز مهاراتهم عبر برامج اعمال قصيرة الامد ودورات اكثر تركيزاً ذات صلة بالصناعة.

" تنفيذ او رعاية برامج تدريب في مجال الشركات, بالتعاون مع مؤسسات اعمال محلية وغرف التجارة, لزيادة فرص التدريب للشبان والنساء في المنطقة.

" تشجيع الزيارات المتبادلة للمهندسين وتقديم الدعم لمبادرات التدريب المهني.

وعرضت البحرين والمغرب رعاية مبادرة التدريب للاعمال الحرة والتدريب المهني.

١ – ٥ بالتعاون مع شركاء راغبين في المنطقة يتم انشاء "حوار لدعم الديموقراطية" يجمع تحت رعاية "المنبر من اجل المستقبل", في بيئة تعاونية وشفافة, الحكومات الراغبة وهيئات المجتمع المدني وغيرها من المنظمات من مجموعة الثماني والاتحاد الأوروبي وغيرهم, وبلدان في المنطقة, من أجل:

* تنسيق وتقاسم المعلومات والدروس المستقاة من برامج الديموقراطية في المنطقة, مع مراعاة أولوية الاهتمامات المحلية وخصوصيات كل من الدول.
* العمل لتعزيز البرامج الديموقراطية الموجودة أو المبادرة الى اطلاق برامج جديدة.
* توفير الفرص للمشاركين لتطوير الفعاليات المشتركة, من ضمنها مشاريع التوأمة (بين المدن).
* تشجيع وتعزيز المؤسسات والعمليات الديموقراطية, بالاضافة الى تعزيز القدرة.
* تشجيع تبادل الزيارات بين جماعات المجتمع المدني وغيرها من المنظمات التي تعمل على مشاريع في المنطقة.

وسترعى تركيا واليمن وايطاليا بشكل مشترك "الحوار لدعم الديموقراطية" وتستضيف اللقاء الاول في وقت لاحق في ٢٠٠٤.

١ – ٦ انشاء هيئة تنمية القطاع الخاص للشرق الأوسط وشمال أفريقيا ضمن هيئة التمويل الدولية لدعم جهود المنطقة لتحسين بيئة الاعمال الخاصة والاستثمارات وتوسيع خيارات التمويل للمشاريع الصغيرة والمتوسطة في المنطقة, وذلك من خلال وسائل من بينها:

* توحيد الهيئتين في المنطقة التابعتين لهيئة التمويل الدولية مع زيادة التمويل وتوسيع الصلاحية الجغرافية لانشاء هيئة موحدة برأسمال ١٠٠ مليون تغطي كل المنطقة, وممولة من قبل الدول الثماني, وبلدان في المنطقة, وغيرها من المانحين. وسيعقد وزراء المالية في مجموعتنا اجتماعاً لهذا الغرض مع البلدان التي تبدي اهتماماً.
* تعبئة ما لدى هيئة التمويل الدولية من الخبرة والتجربة والمقدرة التمويلية.
* تقديم الدعم التقني للدول المهتمة بتحسين بيئة الانتاج والاستثمار في القطاع الخاص.
* تشجيع هيئة التمويل الدولية على المزيد من التركيز في استثماراتها في المنطقة على المشاريع الصغيرة والمتوسطة.
* تقديم التشكيلة المناسبة من المساعدات التكنولوجية والمالية.

١ – ٧ اقامة شبكة اقليمية من الصناديق المالية تجمع ممثلين عن هيئات التنمية العاملة في المنطقة والمؤسسات المالية الدولية بهدف:

* تحسين التنسيق بين البرامج والموارد المتواجدة.
* الدعم التقني للجهود الاقليمية لتوفير القدرة المؤسساتية وتحسين مناخات الاستثمار.
* استكشاف امكانات التجميع الطوعي للموارد المتواجدة والجديدة لتمويل الاعمال الصغيرة والمتوسطة والمشاريع الكبيرة العابرة للحدود.

١ – ٨ القيام مع شركاء من المنطقة بانشاء فريق عمل للاستثمارات, يتكون من مجموعة الدول الثماني والمنطقة, من ضمنها مجلس الاعمال العربي, لدعم جهود المنطقة لتحسين البيئة الاستثمارية, وذلك بسبل من ضمنها:

* تحديد العوائق أمام الاستثمار.
* تقديم توصيات عملية تحدد – حيثما أمكن – مقادير الفوائد المحتملة.
* العمل مع الدول في المنطقة المهتمة بمسيرة الاصلاح ودعم جهود الاصلاح.
* مراجعة تقدم الاصلاح في المنطقة وتقديم التقارير بشأنه.

اضافة الى المبادرات المذكورة أعلاه سنحاول ايجاد الفرص لزيادة التنسيق بين مختلف نشاطاتنا لدعم الاصلاح في المنطقة. ونلتزم بالاشتراك مع الحكومات ودوائر الاعمال والمجتمع المدني بتكثيف وتوسيع المشاريع الفاعلة هذه, الجماعي منها والمنفرد. وتتجاوب هذه النشاطات مع أولويات في الاصلاح حددتها المنطقة, من ضمن ذلك اعلان قمة الجامعة العربية في تونس, وبيان مكتبة الاسكندرية, واعلان صنعاء, واعلان المجلس العربي للاعمال.

تعميق الديموقراطية

وتوسيع المشاركة العامة في السياسة والحياة العامة

– اعلان تونس: "تؤكد تصميمنا .. على السعي الى الاصلاح والتحديث في بلداننا ومواكبة التغيرات العالمية السريعة بتشجيع الممارسة الديموقراطية, بتوسيع المشاركة في الحياة السياسية والعامة, وبتعزيز دور كل مكونات المجتمع المدني, ومن ضمنها المنظمات غير الحكومية, وبالتطلع الى مجتمع الغد, وتوسيع مشاركة المرأة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية, وبتعزيز حقوقهن ومكانتهن في المجتمع, وبالسعي الى دعم العائلة وحماية الشباب العرب".

- بيان مكتبة الاسكندرية: "الديموقراطية هي النظام الذي يعتبر الحرية القيمة الأساسية والأعلى, التوصل الى السيادة الحقيقية للشعوب بحيث تحكم نفسها بنفسها من خلال التعددية السياسية التي تقود الى تغيير الحكومة. انها نظام يقوم على احترام كل حقوق الفكر والتنظيم وحرية التعبير للجميع".

- اعلان صنعاء: "الأنظمة الديموقراطية تحمي حقوق ومصالح الكل دون تمييز, خصوصا حقوق ومصالح الفئات المحرومة والمفتقرة الى الحماية ... مبادىء الانظمة الديموقراطية تتجسد في: مجالس تشريعية تنتخب بانتظام وتمثل المواطنين في شكل منصف وتضمن مشاركتهم الكاملة, الهيئات التنفيذية المسؤولة والمتلزمة مبادىء الحكم الصحيح, والقضاء المستقل".

- اعلان المجلس العربي للاعمال: "تحسين مستوى المعيشة في العالم العربي يقتضي التركيز على... احترام حكم القانون وتعزيز الشفافية... والحد من من البيروقراطية والفساد... وتشجيع آليات قانونية ومؤسساتية مناسبة... وتطوير النظام القضائي العربي... وتنشيط دور النساء والشباب في المجتمع".

٢ - ١ دعم الجهود لضمان انتخابات حرة وشفافة من خلال التعاون مع الدول الراغبة, من ذلك دعم اللجان الانتخابية المستقلة, وبرامج تسجيل الناخبين, ومساندة برامج التوعية الشعبية, مع تركيز خاص على النساء. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- كندا تدعم التحضيرات التي من بينها تسجيل الناخبين من اجل انتخابات حرة ونزيهة في افغانستان.

- يدعم الاتحاد الاوروبي اجراء انتخابات فلسطينية عبر تأمين خبراء دوليين في الانتخابات ودعم مفوضية الانتخابات المركزية الفلسطينية ماديا.

- تؤمن فرنسا دعماً للانتخبات النيابية في اليمن من اجل مساعدة السلطات في تقوية العملية الديموقراطية في البلاد.

- تؤمن ايطاليا مساعدة تقنية لعمليات انتخابية ودعمها في افغانستان واليمن.

٢ - ٢ دعم وتشجيع التبادل البرلماني وبرامج التدريب لتقوية قدرات البرلمانات والمجالس الاستشارية في المنطقة, خصوصا في صياغة

القوانين وتنفيذ الاصلاحات الشرعية والقانونية وتمثيل الناخبين. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- لدى المملكة المتحدة مشروع مدته ثلاث سنوات في البحرين لتحسين قدرة البرلمان, ويشمل برلماناً للشباب.

٢ - ٣ دعم الجهود الاقليمية لتوسيع مشاركة النساء في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية وتعزيز حقوقهن ومكانتهن في المجتمع, من ضمنه دعم التدريب للنساء المهتمات بالترشيح للمناصب المنتخبة أو انشاء أو تشغيل المنظمات غير الحكومية, وعقد اجتماعات بمشاركة نساء في مواقع قيادية من دول مجموعة الثماني والمنطقة, من ضمنه في ورش عمل. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تدعم كندا تنظيمات مصرية تنشط في قضايا تتعلق بالتعليم الاساسي والتوظيف لتشمل لاحقاً التركيز على المشاركة الكاملة للفتيات والنساء.

- تدعم فرنسا تطوير حقوق المرأة في المغرب والجزائر وتونس والاردن والاراضي الفلسطينية ولبنان بالتعاون مع صندوق الامم المتحدة للمرأة, لتعزيز الجهود من اجل تطوير مشاركتهن في المجتمع وجعلهن يعين حقوقهن.

- تدعم المانيا شركاء في الاردن والمغرب واليمن للترويج للمساواة بين الجنسين, في جهد يتضمن زيادة فرص المرأة في العمل والمشاركة في الحياة العامة.

- تؤمن اليابان دعماً لتقوية المرأة في الاردن ومصر والاراضي الفلسطينية من اجل تحسين دورهم القيادي في المجتمع.

- تمول الولايات المتحدة مدارس حملات نسائية اقليمية في شمال افريقيا والهلال الخصيب والخليج, والتي تقدم تدريباً على مهارات سياسية وتساعد النساء الراغبات في الدخول الى الحياة السياسية الانتخابية.

٢ - ٤ مساعدة المنطقة على السير نحو اصلاح القضاء وتطوير جهاز قضائي مستقل, من ضمن ذلك: دعم ورش العمل والتبادل القضائيين اضافة الى تدريب القضاة والقانونيين وطلبة الحقوق, وتقديم الدعم التقني للادارة القضائية واصلاح القوانين وانشاء مراكز شعبية للمساعدة القانونية. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- يدعم الاتحاد الاوروبي اقامة محكمة دستورية فلسطينية ومعهد وطني للتدريب القانوني, للاسهام في الاصلاح القضائي.

- تطور فرنسا برنامجاً خاصاً للتعاون في سورية للاستجابة الى طلب السلطات اصلاح الانظمة الادارية والقضائية.

- تدعم ايطاليا اعادة اعمار النظام القضائي في افغانستان ودراسة لحال القانون واقامة محاكم متنقلة وتدريب قضاة ومحامين.

- تقوي المملكة المتحدة قدرات المؤسسات الوطنية الاردنية ومن بينها القضاء لمعالجة العنف العائلي والاعتداء على الاطفال والاعتداء الجنسي من خلال مقاربة حقوقية.

٢ - ٥ دعم جهود المنطقة لتشجيع حرية التعبير والفكر والمعتقد, وتشجيع استقلال وسائل الاعلام, بما يشمل رعاية التبادلات ودورات التدريب والتثقيف للصحافيين. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تساعد فرنسا في تحديث الاذاعة الوطنية في لبنان عبر التدريب وتقديم منح دراسية الى صحافيين وخلق برنامج اكاديمي محدد في الجامعة المصرية لتدريب صحافيين شباب.

- تدعم المملكة المتحدة برنامج تدريب اعلامي لفترة ثلاث سنوات مع خدمة "بي بي سي وورلد سيرفيس تراست" في سورية ولبنان ومصر والمغرب.

٢ - ٦ تشجيع جهود المنطقة لترقية أساليب الحكم والشفافية ومكافحة الفساد, من ضمن ذلك، عن طريق التشجيع على تبني ميثاق الأمم المتحدة ضد الفساد والعمل على تطبيقه, والدعم التقني لاصلاح وتحديث ادارات المالية العامة وأساليب التخصيصات ولجهود مكافحة غسيل الأموال وتمويل الارهاب. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تدعم ايطاليا الحكومة الالكترونية التي تشمل تطوير نظامي التأمين الالكتروني والمحاسبة الالكترونية في ادارات عامة في الاردن وتونس.

- تدعم المانيا شركاء في اليمن وموريتانيا في اصلاح وتحديث انظمة ادارة الاموال العامة في وسائل من بينها بناء قدرات الحكومات الوطنية والاقليمية والمحلية والمجالس النيابية.

- تؤمن اليابان مساعدة عبر برنامج الامم المتحدة للتنمية (يو ان دي بي) لبناء قدرات الادارة في السلطة الفلسطينية ومن بينها مكتب رئيس الوزراء.

- تدعم المملكة المتحدة برنامجاً رئيساً لاصلاح الادارة العامة والخدمة المدنية للسلطة الفلسطينية لمحاكاة حاجات دولة ديموقراطية حديثة.

٢ - ٧ دعم الدور الذي تلعبه كل مكونات المجتمع المدني, من ضمنها المنظمات غير الحكومية, في عملية الاصلاح في المنطقة, من بين ذلك: المساعدة على تقوية مشاركة كل قطاعات المجتمع, ودعم جهود المؤسسات لتقوية أسس المواطنة, وتشجيع التبادل بين منظمات المجتمع المدني, من ضمنها اتحادات العمال, والتعاون في المشاريع والبرامج الثقافية. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- يدعم الاتحاد الاوروبي منظمة المرأة العربية واتحاد المرأة الاردنية.
- تمول فرنسا برامج تنمية اجتماعية في المغرب وتونس والاراضي الفلسطينية, صممت خصيصا لمساعدة منظمات غير حكومية ومؤسسات وتجمعات لتطوير برامج تنمية صغيرة تتجاوب مباشرة مع الحاجات الاساسية للسكان وتحسن قدراتهم للعب دور قيادي في تطوير البلاد على مستوى محلي.
  - بناء مجتمع المعرفة لمكافحة الأمية
  - وترقية الانظمة التعليمية والتقنية
- إعلان تونس: "كذلك نؤكد عزمنا الراسخ ... على ... تعزيز الجهود الهادفة الى تطوير وتقدم أنظمتنا التعليمية, ونشر المعرفة وتشجيع اكتسابها, ومحاربة الأمية من أجل ضمان غد أفضل للأجيال المقبلة من الشباب العرب".
- بيان مكتبة الاسكندرية: "يوصي المشاركون (بـ) ... القضاء على الأمية - خصوصا بين النساء - خلال عشر سنوات ... الحصول على المعرفة ونشرها وانتاجها ... لاقامة مجتمع معرفي ... اعادة تنشيط مؤسسات الترجمة, المدني منها والحكومي, وذلك على جبهتين: الترجمة من العربية الى كل اللغات المعترف بها, ومن كل اللغات الى العربية ... تحديث البنية التحتية لتقنية المعلومات في العالم العربي".
- اعلان صنعاء: "ممارسة الديموقراطية وحقوق الانسان ورفع مستوى الوعي بهما يتطلب التغلب على التهديدات المحتملة لشكل وجوهر الديموقراطية ... من ضمنه التعليم المستقل".
- اعلان المجلس العربي للاعمال: "على الحكومات اتخاذ اجراءات اضافية لتحسين كفاءة ونوعية التعليم في مؤسساتها التعليمية ... توسيع القدرة على الحصول على المعلومات من خلال المزيد من الاستثمار في البنى التحتية لتقنية المعلومات ... على الحكومات ... العمل على المزيد

من الملاءمة بين المواد المعرفية والمهاراتية في نظمها التعليمية والاقتصاد العالمي المتغير المتطلبات ... يجب ايلاء الكثير من الاهتمام للتدريب المهني والتقني".

٣ - ١ مساعدة الدول المهتمة بتحسين واصلاح أنظمتها التعليمية, من بين ذلك عن طريق: دعم جهود تحسين نوعية التعليم, وتطوير مشاركة المجتمع في التعليم, وتقوية قدرات التخطيط لدى وزارات التعليم, وتسهيل المشاركة الشعبية ودعم بناء واعادة تأهيل المدارس. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تدعم كندا استراتيجية الإصلاح التعليمي لوزارة التعليم الأردنية لإعادة هندسة التعليم الابتدائي والمتوسط ليلبي حاجات اقتصاد المعرفة.
- تساعد ألمانيا شركاء في مصر, الأردن, اليمن والأراضي الفلسطينية لتحسين الأنظمة التعليمية الأساسية الوطنية, بما في ذلك من خلال توسيع المدارس الابتدائية الموجودة أصلاً وبناء مدارس جديدة.
- تدعم ايطاليا تطوير برنامج لتشجيع "العلم للجميع", وتدريب متخرجين في أفغانستان وليبيا.
- توفر اليابان دعماً لبناء ٣٠ مدرسة ابتدائية ومتوسطة في اليمن, الأمر الذي سيستفيد منه نحو ١٨ الف طفل.
- وأقرت المملكة المتحدة دعماً بعيد المدى للحكومة المصرية لمساعدتها في إعادة توجيه برنامجها الوطني لمحو الأمية بين البالغين نحو وجهة تنطلق من تلبية حاجات المجتمع.
- ترعى الولايات المتحدة "شراكة مدرسية" لتعزيز مستوى التعليم الابتدائي والمتوسط, وتتولى تدريب معلمين وتوفير مواد لصفوف تعليم الأطفال في المغرب وتونس وعُمان وقطر.

٣ - ٢ البناء على الارث الثقافي الغني للمنطقة, والتوسع في توفير الكتب المدرسية والتعرف على اداب المنطقة والآداب العالمية, من خلال: دعم قدرات اصدار الكتب المدرسية والترجمات, وتدريب المعلمين على الأساليب الجديدة, ودعم اعادة نشر النصوص الكلاسيكية للمنطقة. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تدعم اليابان نشر الكتب المدرسية في اليمن, من خلال توفير تجهيزات للطباعة قادرة على طبع عشرة ملايين كتاب في السنة.

- تمول الولايات المتحدة ترجمة ٨٠ كتاباً للأطفال والكتيّبات الخاصة بالأستاذة التي تأتي معها (كتب الأطفال) في مكتبات المدارس في الأردن والبحرين ولبنان, كما (تمول) برامج ترجمة الكتب الأميركية في مصر والأردن.

٣ - ٣ مساعدة المنطقة على ترقية التعامل مع المعرفة الرقمية من ضمنه الشراكة بين القطاعين العام والخاص لنشر استعمال الكومبيوتر أو توسيع ذلك الانتشار, ودعم ادخال اساليب تعليمية ابداعية الى صفوف المدارس, وضم تقنيات الكومبيوتر الى مناهج التعليم, ودعم مبادرات "الحكومة الالكترونية". ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تدعم كندا جهود وزارة التعليم الأردنية لتقديم ودمج تكنولوجية المعلومات والاتصالات في برنامج التعليم الوطني.

  - تسريع التنمية الاقتصادية وخلق وظائف عمل
  - وتمكين القطاع الخاص وتوسيع الفرص الاقتصادية

- إعلان قمة تونس: "كما نؤكد تصميمنا الراسخ ... على السعي الى متابعة تنمية الاقتصادات العربية ... بطريقة تهدف الى تعزيز القدرة التنافسية للاقتصاد العربي ومنحه سلطات لإقامة شراكة مؤسسة على التضامن مع كتل اقتصادية عالمية مختلفة".

- بيان مكتبة الاسكندرية: "العناصر الأساسية في مفهوم الاصلاح في عالم عربي صاعد غالبيته من الشبيبة يجب ان تكون تشغيل الشباب, وترقية نوعية التعليم, والخدمات الاجتماعية, وبرامج دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة ... تطوير المشاريع الصغيرة والمتوسطة وبرامج اقراض للتعامل مع البطالة واعطاء النساء فرصة الحصول على التمويل ... تحديث قطاعات المال العربية عموماً, والقطاع البنكي على وجه الخصوص, تشجيع اقامة المؤسسات البنكية الكبيرة وتحديث أسواق رأس المال العربية ... حل المشاكل التي تعوق الاستثمار وازالة العقبات أمام الاستثمارات العربية والأجنبية ... تمكين البلدان العربية من الانضمام الفاعل الى منظمة التجارة العالمية (و) الاندماج الايجابي في الاقتصاد العالمي من خلال زيادة تصدير السلع والخدمات ...".

- اعلان صنعاء: "القطاع الخاص شريك حيوي في تقوية أسس الديموقراطية وحقوق الانسان, وعليه مسؤولية العمل مع الحكومات والمجتمع المدني لتعزيز التقدم".

- اعلان المجلس العربي للاعمال: "على صانعي السياسة, توخيا لانعاش روح المبادرة الاقتصادية, خلق بيئات تسمح لقوى السوق بالتفاعل بحرية, وتوفير الاستقرار, ومستوى عال من ثبات التوقعات لتمكين المستثمرين من اتخاذ قرارات على المدى البعيد ... من ضمن ذلك تعزيز مبدأ المساءلة وضمان الحماية الكاملة لحقوق التملك ... ادامة استقرار الهيكل الاقتصادي العام ليكون أساسا للمزيد من اجراءات الاصلاح ... الغاء القيود على الاستثمار الخارجي ... بلوغ درجة أعلى من الاندماج في الاقتصاد العالمي من خلال خطط تحرير تجارة السلع والخدمات على حد سواء (و) تبني سياسات للتجارة تقوم على قواعد وممارسات متفق عليها دوليا ..."

٤ - ١ دعم برامج التدريب المهني لتوسيع فرص التشغيل لشبيبة المنطقة, من بين ذلك عن طريق: رعاية برامج التعليم المستديمة وتدريب المدرسين والحرفيين المتقدمين. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تدعم كندا تطوير مراكز في الأراضي الفلسطينية تقدّم أصنافاً من التقنيات وفرص التدريب المهني للنساء الفلسطينيات من أجل تطوير وضعهن الاقتصادي.

- يدعم الاتحاد الأوروبي "برنامج الشباب الأوروبي - المتوسطي" الذي موّل حتى الآن أكثر من ٦٠٠ مشروع ومنح ١٤ الف شاب وقيادي شاب القدرة على المشاركة في نشاطات شبابية عالمية في المنطقة.

- تساعد ألمانيا شركاء في الجزائر, مصر, ايران, لبنان, المغرب, تونس, اليمن والأراضي الفلسطينية على تطوير اتجاهات لإقامة فرص عمل جديدة من خلال تدريب على مهن بهدف مساعدة شباب المنطقة على الحصول على كفاءات أفضل للانشطة المستندة على العمل باجور او العمل الخاص.

- تقدّم اليابان مساعدة تقنية لمشروع صيانة السيارات في المملكة العربية السعودية, مساهمة بذلك في إقامة فرص عمل لما يصل الى ٦٠٠ عامل.

- تدعم الولايات المتحدة تسع دورات لطلبة "متفوقين", وتدير برنامج تدريب الاعمال للنساء العربيات, وتقيم ندوات لمدراء شركات ومدراء بمستوى متوسط في البحرين ومصر وعمان ولبنان والامارات العربية وقطر والسعودية والكويت والمغرب.

٤ – ٢ دعم تنمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة, من خلال برامج المساعدة وبرامج الاقراض الموجه والدعم التقني لتحسين اطر السياسات والأنظمة المتعلقة بذلك. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

– تدعم ألمانيا الجزائر ومصر ولبنان والمغرب وتونس واليمن والأراضي الفلسطينية في تعزيز القدرة التنافسية للمشاريع التجارية الصغيرة والمتوسطة, بما في ذلك من خلال برامج تقديم القروض, التدريب, وتحسين الإطار التنظيمي.

– يدعم الاتحاد الأوروبي صندوقاً اجتماعياً للتطور في مصر, مساعداً ٢٥ الف مشروع تجاري جديد مما يخلق ٩٥ الف وظيفة عمل ويساعد ٢١٠٠ شخص من المستلفين الصغار في القيام بنشاطات تدر مدخولاً.

– تدعم ايطاليا تمويل مشاريع تجارية صغيرة ومتوسطة الحجم في الأراضي الفلسطينية ومصر والجزائر وايران والأردن وتونس وباكستان.

٤ – ٣ تسهيل التمويل من الجاليات في الخارج لمساعدة الأسر ذات المشاريع الصغيرة والمشاريع الصغيرة عموما, وذلك بوسائل من ضمنها: تشجيع خفض كلفة التحويلات, واقامة صناديق للتنمية المحلية للاستثمارات المنتجة, وتحسين توصل متسلمي التحويلات الى الخدمات المالية, وتعزيز التنسيق. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

– تدعم ايطاليا تسهيلات التحويلات المالية في المغرب.

٤ – ٤ دعم الجهود في المنطقة لخلق نظام نزيه وآمن وفاعل لحقوق التملك, بوسائل من بينها: المساعدة التقنية لاصلاح اطر السياسات والأنظمة ذات العلاقة وتحسين سجلات التملك. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

– تدعم ايطاليا مشاريع الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي بالاشتراك مع السلطات المحلية في الأراضي الفلسطينية.

٤ – ٥ العمل من أجل ترقية القطاع المالي ودعم الجهود في المنطقة لدمج قطاعها المالي, بوسائل من ضمنها: تقديم الدعم التقني لتحديث الخدمات المالية وادخال الوسائل المالية الموجهة نحو اقتصاد السوق أو الاستزادة من هذه الوسائل, والعمل مع السلطات المالية على دعم الادارة السليمة للاقتصاد, من ضمنها مكافحة الفساد ومكافحة غسيل الأموال. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تعزّز المملكة المتحدة الادارة الاقتصادية والمالية في اليمن من خلال مساعدتها وزارة المال في تطبيق (طريقة) صوغ الموازنة الجديدة, وتنفيذها, ونظام الرقابة.

- تدرّب الولايات المتحدة, من خلال "شراكة من أجل تفوق مالي", مراقبين مصرفيين, وتوفر مستشارين مقيمين, وتدعم متطوعين من القطاع الخاص لتقديم مساعدة تقنية للمصارف التجارية, والمصارف المركزية, وأسواق رؤوس المال في المغرب والأردن ومصر. والنشاطات المناطقية مفتوحة أمام كل الدول المتعاونة في المنطقة.

٤ - ٦ مساعدة الجهود الاقليمية لازالة العوائق أمام الاستثمار, والاستزادة من الاستثمار, وتنشيط الاصلاحات الاقتصادية, وتقديم العون التقني لتحسين أجواء الاستثمار, وتوفير التدريب للمسؤولين حول حقوق المستثمر, وتسهيل فرص الاستثمار من ضمن ذلك من خلال معاهدات الاستثمار, ودعم العمل تحت "مبادرة مجموعة الـ ٨ / الأمم المتحدة للتنمية الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا" حول الاستثمار. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- في إطار "عملية برشلونة", يدعم الاتحاد الأوروبي إقامة اتفاق تجارة حرة أوروبي - متوسطي بهدف تعزيز الاندماج الاقتصادي في المنطقة, وتعزيز التبادل التجاري وزيادة الاستثمار في اتجاه المنطقة ومن داخلها.

- تدعم كندا تونس والجزائر في جهودهما للدفع بإصلاحات استراتيجية للأنظمة (المتبعة فيهما) وتشجيع القطاع الخاص والبنية التحتية للإستثمار, في إطار سعيهما الى تطوير اقتصاد مفتوح.

٤ - ٧ دعم جهود المنطقة لرفع مستوى التجارة الاقليمية وتوسيع فرص التجارة في الأسواق العالمية, بوسائل من بينها: تقديم الدعم التقني للانضمام الى منظمة التجارة العالمية, ودعم اتفاقات التجارة الاقليمية, ورعاية برامج اقليمية لتسهيل التجارة, والمساعدة على تطوير غرف التجارة المحلية. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تدعم فرنسا, بالاشتراك مع المفوضية الأوروبية, "خطة عمل أوروبية - متوسطية للتجارة وتسهيل الاستثمار" التي تأسست في آذار (مارس) ٢٠٠٢ والتي تهدف الى تطوير الأنظمة, وتشجيع الاستثمار الأجنبي, ومساعدة المتقدمين الى عضوية منظمة التجارة العالمية, ودعم اتفاق للتجارة الحرة في المنطقة قبل حلول العام ٢٠١٠.

- تدعم ألمانيا شركاء في الجزائر, لبنان, الأردن, المغرب, تونس والأراضي الفلسطينية في تطبيق اتفاقات للتجارة الحرة, وتسهيل نيل عضوية منظمة التجارة العالمية أو دعم غرف التجارة المحلية.
- تساعد اليابان "مركز التدريب التجاري الأجنبي" في مصر والذي تأسس لتقديم مساعدة تجارية لرجال أعمال.
- تقدم الولايات المتحدة مساعدة تقنية: **للوصول الى هدف إقامة منطقة** تجارية حرة في الشرق الأوسط بحلول ٢٠١٣, وتدعم حصول الجزائر والمملكة العربية السعودية واليمن على عضوية منظمة التجارة العالمية, ومساعدة ٧ دول في استجابة "الاتفاق الهيكلي للتجارة والاستثمار", وتمكين الأردن والمغرب والبحرين من الاستفادة من اتفاقاتهم التجارية الحرة مع الولايات المتحدة.

السيرة الذاتية والعملية والمؤلفات

اولا: السيرة الذاتية والعملية

الإسم: د. مصطفى عبد الغنى

من مواليد القاهرة

- ليسانس الآداب / جامعة عين شمس ١٩٧٤
- ماجستير فى التاريخ الحديث ١٩٨١
- دكتوراه فى فلسفة التاريخ الحديث ١٩٨٨
- رئيس القسم الادبى (جريدة الاهرام).
- كاتب، ناقد أدبى، ناقد ثقافى، مؤرخ.

عضو العديد من المؤسسات الثقافية، منها:

- عضو لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقافة
- عضو إتحاد الكتاب
- عضو الجمعية التاريخية
- عضو مجلس ادارة اتحاد الكتاب
  (رئيس لجنة العلاقات العربية)
- عضو جمعية النقد الأدبى
- متشار سابق لمجلة (بريزم) التى تصدر باكثر من لغة عن وزارة الثقافة
- إختارته دار الوثائق عضوا فى لجنة الإشراف على تراث عميد الأدب العربى، الدكتور طه حسين.

- فى فترة مبكرة من حياته قرأ الكثير من كتب التراث (الشعر بوجه خاص) بالإضافة إلى الإصدارات الحديثة المؤلفة والمترجمة.
  - أجاد اللغة الفرنسية، لغته الأولى وقرأ بها الأدب والفكر الغربيين.
  - قضى أكثر من سبع سنوات فى الجيش المصرى فى الفترة من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٣ حيث شارك فى حرب الإستنزاف وأصيب فيها أكثر من مرة.

- عاد بعدها إلى الجامعة المصرية وواصل دراساته العليا حتى حصل على درجة الدكتوراه .
- جسد مشروعه (الفكرى) فى العديد من المجالات، فكتب فى الدراسات الادبية والنقد الادبى والفكر السياسى والتاريخ والسياسة والتراجم والدراسات المقارنة والإبداع المسرحى وادب الرحلات والترجمة والسيرة الذاتية.

الجدير بالذكر هنا انه يواصل مشروعه لكتابة تاريخ وتطور اتجاهات النقد العربى فى العصر الحديث، وقد صدر من هذا المشروع الجزء الاول بعنوان:

- (اتجاهات النقد العربى الحديث) عن الهيئة العامة للكتاب.
- حصل على درجة الماجستير بأطروحة عن : "طه حسين ودوره السياسى ١٩٤٥-١٩٧٠ "
- حصل على درجة الدكتوراه فى فلسفة الآداب ، فى فرع التاريخ الحديث والمعاصر. وكان عنوان أطروحته للدكتوراه : المثقفون وعبد الناصر ١٩٤٥ – ١٩٦٨"

شارك فى العديد من المؤتمرات و الندوات، منها :

- مؤتمر حوار الحضارات – برعاية وزارة التعليم العالى وجامعة عين شمس – مصر ٢٠٠٢
- المشاركة فى المؤتمر الأول للمثقفين الذى عقدته مكتبة الإسكندرية – وعلى مدار أكثر من دورة من دورات المؤتمر.
- شارك فى عدد من المؤتمرات المهمة التى عقدها المجلس الأعلى للثقافة ، منها:
- مؤتمر العولمة والثقافة العربية.
- مؤتمر طه حسين والثقافة لعربية.
- المؤتمر الخاص بالإحتفالية الكبرى بمناسبة مرور ٥٠عاما على ثورة يوليو تحت رعاية وزارة الثقافة ٢٠٠٢ وإلقاء بحث بعنوان: "القانون والثورة : عبد الناصر والسنهورى. "
- شارك فى مؤتمر "طه حسين" الذى نظمته جامعة المنيا لسنوات.
- شارك فى مؤتمر لجنة الفلسفة بالمجلس الأعلى للثقافة عن جمال الدين الأفغانى ببحث بعنوان: "الأفغانى : إعادة النظر فى دوره . "
- شارك فى المؤتمر الذى أقامه المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى أسبانيا حول ذكرى طه حسين، حول: "المؤثرات الغربية فى فكر طه حسين، ابن خلدون نموذجا. "

- شارك فى مؤتمر الإستشراق الذى نظمته جامعة وهران – الجزائر عام ١٩٩٨ ببحث بعنوان: " جاك برك وترجمة القرأن الكريم "
- شارك فى مؤتمر " العلاقات الثقافية العربية الأمريكية " بالأردن عام ١٩٩٩ ببحث بعنوان "صورة الأمريكى فى الرواية العربية . "
- شارك فى مؤتمر المناضل التونسى فرحات حشاد فى الجمهورية التونسية بمناسبة مرور نصف قرن علي استشهاده وكان البحث بعنوان: " جدل الحركة النقابية بين الوطنية والعالمية " – (فرحات حشاد نموذجا)
- شارك فى المؤتمر الذى نظمه معهد العالم العربى بباريس بمناسبة مرور ٣٠ عاما على رحيل جمال عبد الناصر والذى عقد عام ٢٠٠٠ وكان بحثه بعنوان: "اشكالية الديموقراطية" عبد الناصر وقضية الولاء.
- شارك فى فعاليات مهرجان الجنادرية ببحث بعنوان: "العولمة وتأثيرها فى الرواية العربية".
- شارك فى مؤتمر آليات السلطة فى الوطن العربى الذى نظمته مؤسسة التميمى للبحث العلمى لاكثر من مرة منها مؤتمر عام ٢٠٠١، وألقى فيه بحث بعنوان: "جمال عبد الناصر وآليات السلطة".
- شارك فى مؤتمر العولمة وثقافات الشعوب – فنلندا ٢٠٠٢، ببحث بعنوان: "تأثير العولمة فى الثقافة المصرية"
- شارك فى مؤتمر حول الطفل الفلسطينى - الاردن ٢٠٠٢، وذلك ببحث بعنوان "اهدار حقوق الطفل الفلسطينى"

حصل على على جوائز عديدة من جهات ثقافية مصرية وعربية، أهم هذه الجوائز:

- جائزة وزارة الثقافة المصرية عام ١٩٨٢
- جائزة نقابة الصحفيين المصريين عام ١٩٨٧
- جائزة المجلس الأعلى للثقافة فى (النقد الأدبى) عام ١٩٩٦.
- جائزة أحسن كتاب عن عام ١٩٩٦ من معرض القاهرة الدولى للكتاب عن كتاب : "أحمد بهاء الدين : سيرة قومية . " دار هلا ، القاهرة ١٩٩٦
- جائزة الدولة التشجيعية فى (النقد الأدبى). عام ١٩٩٧ عن كتابه " : الإتجاه القومى فى الرواية . " سلسلة عالم المعرفة – الكويت، ١٩٩٤ وطبع الكتاب لاكثر من مرة
- الجائزة الأولى من جامعة المنيا فى الثمانينات عن كتابه " شهرزاد فى الفكر العربى "
- وصلت أعماله الى اكثر من ستين مؤلفا.

تم تدريس بعض مؤلفاته فى الجامعات الغربية اذ سعت جامعة السوربون بفرنسا إلى تدريس كتاباته عن الفكر السياسى على يد العالم الفرنسى المعروف جاك بيرك وذلك فى قسم الدراسات العليا.

له العديد من المقالات والدراسات المهمة فى العديد من الدوريات العربية منها " :عالم الفكر – المستقبل العربى – الناقد – فصول – القاهرة – البيان – الإجتهاد.. وغيرها

تناول الإتجاه القومى فى الرواية العربية من خلال بحث دؤوب إستمر لسنوات زار خلالها معظم الأقطار العربية وعقد لقاءات مفتوحة مع أغلب كتاب الرواية العرب للتعرف على مداخلهم الإبداعية كما إنكب على نصوصهم الإبداعية درسا وتحليلا ونقدا.

وعلى هذا النحو، فان "مشروعه" يتحدد في عدة محاور لعل من اهمها:

- رصد (اتجاهات النقد العربى الحديث والمعاصر)
وقد صدرله منه –بالفعل– الجزء الاول وبقية الاجزاء قيد الطبع.
- اعادة صياغة سلسلة من السيرة الذاتية وادب الرحلة تغلب عليها الطابع الادبى، منها (قبل الخروج: سيرة ذاتية وفكرية) و(جسر الجمرات: من ادب الرحلات)... إلى غير ذلك فضلا عن اعداده للسيرة القومية التي تمزج بين الذات والخاص عبر كتابات متوالية بعنوان (مشرق ومغرب)..
- الجدير بالذكر ان (معجم التاريخ العربى الحديث والمعاصر) وهو المحور الثالث في مشروعه– وهو يعد اول معجم عربى في هذا الاتجاه كتبه المؤلف بوعى علمى وعربى معاصر.
- ومازال يواصل اكمال نتاجه عبرهذا المشروع حتى اليوم.

ثانيا : المؤلفات المنشورة

النقد الأدبى :

- الإتجاه القومى فى الرواية: (سلسلة عالم المعرفة) الكويت ١٩٩٤.
  (حصل على جائزة الدولة التشجيعية فى النقد الأدبى ١٩٩٧)
  الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩
  الطبعة الثالثة، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ٢٠٠٥
- نجيب محفوظ: الثورة والتصوف :هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٩٤
  الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الاسرة القاهرة ٢٠٠٢
  الطبعة الثالثة الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٥
- الشرقاوى متمردا : دار التعاون ، القاهرة ١٩٨٧
- قضايا الرواية العربية فى نهاية القرن العشرين: المكتبة اللبنانية المصرية . القاهرة ١٩٩٩
- نقد الذات فى الرواية الفلسطينية: دار سيناء. القاهرة ١٩٩٨
- الغيم والمطر، الرواية الفلسطينية من النكبة إلى الإنتفاضة: دار جهاد ٢٠٠٢
  الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٣
- البنية الشعرية عند فاروق شوشة : الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢
- عنصر المكان فى شعر محمد أبو سنة:هيئة قصور الثقافة، القاهرة ١٩٩٦
- زكى نجيب محمود "سلسلة نقد الأدب" : الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٢
  الطبعة الثانية، الهيئةالعامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٥
- الخروج من التاريخ " دراسة فى مدن الملح " : الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٣
- المسرح المصرى فى السبعينات"ج١": الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٨
- المسرح المصرى فى الثمانينات "ج٢": الطبعة الأولى، دار الوفاء القاهرة ١٩٨٤
  الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٥
- فى دائرة النقد: المجلس الأعلى للآداب ١٩٨٤
- اتجاهات النقد الروائى المعاصر: "ج١": الهيئة العامة للكتاب القاهرة ٢٠٠١
- الاتجاه الانسانى فى الرواية العربية، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة ٢٠٠٦
- من أدب الرحلات، مشرق ومغرب، دار الكتاب المصرى اللبنانى ٢٠٠٧.

الأعمال الفكرية:

- طه حسين والسياسة : دار المستقبل القاهرة ١٩٧٦
- تحولات طه حسين : هيئة الكتاب "ج٢" القاهرة ١٩٩٠
- طه حسين وثورة يوليو: "ج٣" القاهرة ١٩٨٩
- طه حسين الذى لايعرفه احد ج٤، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٩.
- المفكر والأمير، العلاقة بين طه حسين والسلطة: الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٧
- المثقفون وعبد الناصر: دار سعاد الصباح، ط١ القاهرة ١٩٩٢
  الطبعة الثانية، دار غريب القاهرة ٢٠٠٠
- مثقفون وجواسيس – دراسة فى أزمة الخليج: دار الأمين القاهرة ١٩٩٧
- المثقف العربى والعولمة: مهرجان القراءة للجميع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١
- شهرزاد فى الفكر العربى الحديث: الطبعة الأولى دار الشروق القاهرة ١٩٨٥ دار شرقيات ط٢، القاهرة ١٩٩٥
- الجات والتبعية الثقافية: مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط١ ١٩٩٨
  : مكتبة الأسرة، هيئة الكتاب ط٢، ٢٠٠١.
  : مكتبة الأسرة، هيئة الكتاب ط٣، ٢٠٠٢.
- الذاكرة المثقوبة – نهب وثائق العرب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩
- القراءة للجميع – دراسة وتحليل: مهرجان القراءة للجميع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١
- الفكر العربى الحديث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠١.
- مستقبل الجامعة فى مصر: مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢
- المراكز البحثية العربية – "مركززايد نموذجا" (ج١) ٢٠٠٥ القاهرة
- المراكز البحثية الغربية – صعود الاستشراق الجديد (ج٢) ٢٠٠٥
- مستقبل الفكر القومى العربى، دار قرطاس ٢٠٠٥ – الكويت
- وثائق ومذكرات ثورة يوليو، دار اطلس ٢٠٠٥ – القاهرة
- المراكز البحثية العربية، ج ١ روز اليوسف – القاهرة
- المراكز البحثية الغربية، ج٢ تحت الطبع
- الرقابة المركزية الامريكية على الانترنت فى الوطن العربى، دار العين، القاهرة ٢٠٠٦

تاريخ حديث ومعاصر:

- الجبرتى والغرب – دراسة حضارية مقارنة: الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥
- الفريسة والصياد – الدور الأمريكى فى إغتيال حسن البنا، مدبولى الصغير، القاهرة ٢٠٠١.
- مؤرخو الجزيرة العربية: دار الموقف العربى، القاهرة ١٩٨٠
- المؤثرات الفكرية فى الثورة العرابية: الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢
- حقبة الغرب، بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية مركز، الحضارة العربية، القاهرة ٢٠٠١

: الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة ٢٠٠١

- الاوقاف على القدس واكنافها – دراسة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٦

إبداع مسرحى:

- الحصار: مسرح شعرى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤
- الخروج من المدينة: مسرح شعرى، الثقافة الجماهيرية، القاهرة ١٩٩٥
- اللاعب: مسرح شعرى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٦
- عودة الفرعون، الثقافة الجماهيرية، القاهرة ٢٠٠٩
- اصطياد النمر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٩

ادب الرحلة:

- جسر الجمرات، الدار المصرية – اللبنانية – القاهرة ١٤٢١هـ – ١٤٢٣هـ.
- مشرق ومغرب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠٧.

تراجم:

- أحمد بهاء الدين، سيرة قومية: دار هلا، القاهرة ١٩٩٦

(حصل على جائزة أحسن كتاب عن عام ١٩٩٦ بمعرض القاهرة الدولى للكتاب).

- إعترافات عبد الرحمن الشرقاوى: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٩٦
- عمالقة وعواصف: دار الجهاد، القاهرة ١٩٩٨

الترجمة :

- الوداع: ترجمة أخر أشعار آراجون: هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٨٦

سيرة ذاتية :

- قبل الخروج : سيرة شبه ذاتية، دار الهلال، القاهرة، فبراير ٢٠٠٧.
- قبل الخروج: سيرة فكرية، دار الهلال، القاهرة، مارس ٢٠٠٧.
- قبل الخروج: مشاهد ووثائق، تحت الطبع.

معاجم :

- معجم مصطلحات التاريخ العربى الحديث والمعاصر، الهيئة العامة للكتـــاب، ط١/ القاهرة ٢٠٠٣.

تحت الطبع :

- معجم مؤرخى التاريخ العربى الحديث المعاصر.

رقم الإيداع

٢٠٠٨/٢٤٧٣٥